الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

Faculté :des lettres et des langues

Département de langue et littérature Arabe

الرقم:..... **N° : .....**

مذكّرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصّص: أدب جزائري

الأنسّاق الثقافية في رواية "زوج بغال" لـ "بومدين بولكبير"

مُقدَّمة من قِبل:

الطالبة: دنيا دبابسية

تاريخ المناقشة: 2023/06/19م

أمام اللجنة المُشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أسماء سوسي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	رئيسًا
سعيد بومعزة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	مشرفًا ومقررًا
إبراهيم كربوش	أستاذ محاضر"أ"	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2022–2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ العِلْمِ إلاّ قَلِيلا ...﴾

[سورة الإسراء، الآية: 85]

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنة وما منحنا من صبر وقوة لإتمام هذا البحث.

اعترافا بالفضل وتقديرا للجميل، لا يسعنا بعد أن انتهينا من إعداد هذا البحث إلا أن نتوجه بجزيل شكرنا إلى أستاذنا المشرف الدكتور: "سعيد بومعزة" لقبوله الإشراف على هذا العمل، وعلى توجيهاته ومساعدته القيمة التي أفادتنا كثيرا في إثراء معارفنا العلمية.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى أساتذتنا بالكلية وإلى اللجنة المناقشة والشكر كذلك إلى كل من ساعدنا في هذا البحث من قريب أو من بعيد

والحمد لله الذي تمت بنعمته الصالحات

إهـــــداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

ثمرة جهدي أجنيها اليوم أهديها

إلى فيض المحبة والحنان إلى من كانت أول اسم نطق به اللسان وأحس

بها الوجدان وأطلقت لي العنان في ما يرضى الرحمن وأحاطتني بالأمان فلم

أنسى لها هذا العرفان ليتني غسلت بدموعي الوفا قدميك وليتني حملت في مهرجان الحياة نعليك

أمي رحمها الله

إلى سندي في هذه الحياة وعوني وقدوتي ومصدر فخري الذي جعل

من نفسه شمعة لينير دربي والدي العزيز

إلى الذين ظفرت بهم هدية الاقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة

إخوتي الأحباء وأخواتي العزيزات "نبيل، إسلام، وفاء، مروة، زهية"

إلى ابنة عمي "آمنة" وفقها الله ورعاها

إلى كل الاصدقاء الذين صنعتهم لي ايام الدراسة

إلى من نسيهم **قلمي لكن تذكرهم قلبي**

دنيا

مقدّمة

مقدّمة:

عرفت الدّراسات النّقدية تطورًا مُذهلا محاولةً في كلّ مرة تقديم نشاط قرائي يهدف إلى فهم اللمنجز الإبداعي، ومع ظهور فلسفات ما بعد الحداثة أضحى كلّ نص فني جمالي يُبطن غير ما يُظهر، ومرد ذلك هو تفعيل آليات التماهي والتورية ليحشو؛ نصه أنساقًا ثقافية، وهو ما لمسناه في رواية "زوج بغال" لصحابها "بومدين بولكبير" كمنوذج للرواية الجزائرية المعاصرة.

تنطلق هذه الدراسة من جماليات ثقافية نافذة في الأنساق الثقافية للتجاوز مادته المستمدة من الأنثروبولوجيا ومثالية الأخلاق الإنسانية، لتمرر في أمان أنساقًا مضمرة، حيث إتجهت إلى معالجة المثقف بمحيطه الإجتماعي والسياسي والفكري، وخاصة أنّ الجزائر في فترة التسعينيات عرفت تحولات جوهرية سياسية وإجتماعية، كانت لها آثارها على المثقف والمجتمع، على حدّ سواء، وعلى الرواية بصفة خاصة.

ولقد حاولنا من خلال دراستنا هذه الإجابة على الإشكالية التالية:

- ما هي أهم الأنساق المضمرة التي دخلت في تشكيل البنية النصية في رواية "زوج بغال"؟.

أدى هذا الإشكال إلى طرح عدّة تساؤلات فرعية نوزعها كمايلي

- ما مفهوم النقد الثقافي؟ ما هي أهم مدارس النقد الثقافي؟ ما هي مقولات النقد الثقافي؟

ومن هنا آثرنا إختيار هذا الموضوع لمجموعة من الأسباب وهي:

أسباب موضوعية:

- إبراز دور الرواية بوصفها خطابًا جماليًا يُحافظ على التاريخ والهوية الثقافية للمجتمع.
- التّعرف على علاقة المثقف بالهوية الثقافية لمجتمعه في مُقابل ثقافة التهميش والنسيان المتعمدة للمثقفين.

أسباب ذاتية:

لعلّ أهمها الرغبة الجامحة في مقاربة التجربة الروائية الجزائرية المعاصرة، وما هو مطروح بقوة في الساحة الفكرية والأدبية في محاولة متواضعة منّا لسبر أغوار العلاقة بينهما من جهة، وإستخراج الأنساق المضمرة لإبراز مظاهر التفرد من جهة أخرى.

ويهدف البحث إلى إستخراج الأنساق الثقافية المضمرة آخذين رواية "زوج بغال" للروائي "بومدين بلكبير" للوقوف على أهم المضامين التي إشتملت عليها.

فيكون مما سبق ذكره هو السعي إلي تفكيك التجربة التأويلية للروائي بومدين بلكبير معتمد ينفي ذلك علي **آليات التأويل الثقافي في إستخراج الأنساق الثقافية** وهي الأنسب لهذه الدراسات.

وككل الأبحاث والدراسات واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها.

- ضيق الوقت وقلة الخبرة في استغلاله بشكل جيد.
- شمولية المنهج الثقافي باعتبارها حقلا متعدد الروافد في مرحلة النشأة والنضوج إلا أنها لم تكن أمام رغبتنا الجامعة في إنجاز البحث.

وبتوصيف منهجي حاولنا الإجابة عن الإشكالات المطروحة، بدأناه بمقدّمة مهدت للموضوع بشكل عام ومدخل نظري وفصلين تطبيقين.

بعد قراءة ممتعة إستخرجنا من خلالها جملة الأنساق الثقافية في رواية زوج بغال فكانت بمثابة شيفرات ولجنا من خلالها الى سير أغوار العمق الثقافي لدى الكاتب، إبتدأناه بنسق المكان الذي يعدّ اللعبة الرئيسية لفهم جوهر العمل كله، لنضيف إليه نسق السياسة الذي فرض نفسه خصوصا وأن بلكبير صرح مباشرة بمواقفه من قضايا الفترة. كما لا يخفي عن أي ناقد أن النسق السياسي يعدّ تنمية مهيمنة في رواية زوج بغال.

وفي الأخير إختتمنا بحثنا بجملة من النتائج.

وفي الختام، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لذا من الواجب علينا أن نتقدم بإسمايات الشكر والعرفان لمن تحمل عبء الإشراف على إنجاز البحث تحفيزا وتوجيها ومتابعة إلى أن إستوى على صورته النهائية، ذلك بلا ريب الأستاذ في محراب العلم والمعرفة، الأستاذ الدكتور "**سعيد بومعزة**"، فجزاه الله عني خير الجزاء .

مدخل نظري

النقد الثقافي مقاربة نظرية

أولا: مفهوم النقد الثقافي

ثانيا: النقد الثقافي عند العرب والغرب

ثالثا: مقولات النقد الثقافي

رابعا: مدارس النقد الثقافي

تمهيد:

يُعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت الدراسات ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وجاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسميائيات، والنظريات الجمالية التي تعتني بالأدب بوصفه ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى، ومن ثم إستهدف النقد الثقافي تفويض البلاغة والنقد معا؛ بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثّل في المنهج الثقافي الذي يهتم بإستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي، والإجتماعي، والسياسي، والتاريخي والمؤسّساتي، فهمًا وتفسيرًا.

أثار ظهور النقد الثقافي في الساحة العربية جدلاً كبيرًا بين المثقفين والنّقاد العرب فقد دعا إلى مذهب جديد أكثر تحررًا واتساعًا من النص، ونظرا لما صاحب النقد الثقافي من غموض لدى دعاته ورواده حول مفهومه. وكذا الإضطرابات الحاصلة في دلالاته واجراءاته، وهو الأمر الذي أثار العديد من التساؤلات في ذهن المتلقي العربي حول هذا الأخير (النقد الثقافي) نحو **ما مفهوم النقد الثقافي؟ ومن هم أهم رواده في العالمين العربي والغربي؟ ماالمقولات التي يتاسس عليها النقد الثقافي؟**

أولا: مفهوم النقد الثقافي

يتكّون مصطلح النقد الثقافي من لفظتين هما: (نقد وثقافة) حيث جاءت لفظة النقد منسوبة إلى الثقافة سنحاول تناول مفهوم اللفظتين كلاً على حدى.

1. المفهوم اللغوي والإصطلاحي للفظة النقد:

أ. المفهوم اللغوي للنقد الثقافي:

تعدّدت تعريفات لفظة النقد في المعاجم العربية، فهي تعني إخراج زيف الدراهم من جيبها فابن منظور يري أنّ النقد هو نقد الدراهم؛ أي إخراج منها الزيف وناقدت فلانا؛ إذا ناقشه بالأمر[1].

(1) أبو الفضل بهاء الدين بن منظور، لسان العرب، تصحيح: مُحَمَّد أمين عبد الوهاب ومُحَمَّد الصادق العبيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج14، ط3، 1419هـ/1999م، ص245.

وقد ورد النقد الثقافي في الشعر العربي بمعني نوع من الشاه (الغنم) قبيح المنظر، وقوي البنية، وقد أشار إليه "أبو نواس" في قوله الرجز:

خلالَها شَجَرٌ في فيْئِهِ نَقَدٌ، * لا يرْهبُ الذّئْبَ فيها الكبشُ والحملُ

وفي حديث "أبي الدرداء" يأتي النقد بمعني كشف العيوب في قوله: «**إن نقدت نقدوك وإن تركتهم تركوك**» معني النقد؛ أي غبتهم وإغتبتهم قابلوك بمثله وهو من قولهم: «**نقدت راسه بإصبعي أي ضربته**»[1].

في حين ذهب اللغوي "ابن فارس" في مقاييس اللغة إلى تعريف النقد على إعتباره أنه النون والقاف والدال وأصل صحيح يدل على إبراز شئ .ومن ذلك النقد في الحافر :ف والنقد في الضرس: تكسيره، ونقد الدرهم، ذلك أن يكشف عن حالة في وجودته، وغير ذلك، ودرهم نقد:وزان جيدة ،كأنه كشف عن حالة فعلمه.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أنّ النقد هو تمييز محاسن الأشياء من مساوئها.

ب.مفهوم النقد إصطلاحا:

إذا كان النقد في اللغة هو التمييز بين الجيّد والسيئ من الأشياء فإنه في الأدب هو مجموعة الآليات والإجراءات والقواعد التي ندرس بها نصا من النصوص الأدبية، فقد عرفه الناقد "ابراهيم فتحي" في قوله: «**النقد تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان عملية تقوم وتحكم، والنقد السديد التقليدي يذكر الصفات الحسنة كما يذكر الصفات السيئة أي الفضائل والأخطاء ولا يستهدف المديح، ولا الإدانة بل يزين نواحي القصور، ونواحي الامتياز، ثم يصدر حكما يستند إلى اعتبار وتمحيص**»[2].غالبا مايكون النقد في مفهومه الحديث لاحقا للإنتاج الأدبي لأنه تقويم لشئ سبق وجوده، ولكن النقد الخالق يدعو إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعو إليه من أدب، بعد ما أفادت وتمثيل للأعمال الأدبية

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص 254.

(2) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ط1،1988،ص390.

والتيارات الفكرية العالمية، ليوفق بدعوته بين الأدب ومطالبه الجديدة في العصر، وهذا النوع من النقد المألوف في العصور الحديثة لدى كبار النقاد والمحددين من الكتّاب.

أمّا الناقد "إحسان عباس" فعبر عن مواقف النقاد ذلك أنّ: النقد في الحقيقة يعبّر عن موقف كليّ متكامل في النظرة إلى الفن عامة وإلى الشعر خاصة ويبدأ بالتذوق أي القدرة على التمييز.

بذلك يجعل الناقد النقد ينطلق من ملكة الذوق غير أنّه يحتاج إلى مراحل يمكن اعتبارها قاعدية حتى يستقيم.

النقد ضرورة لابدّ منها، فلا يمكن أن نقول عن عمل ما إنّه كامل، فجلّ الأعمال سواء أكانت أدبية أم علمية لابدّ منها، لذلك يسعى النقد للبحث عن مساوئ هذه الاعمال والتشجيع على تداركها. كما يحاول إظهار المحاسن والتى تعبر عن إبداع صاحبها.

يقول الناقد "شوقي ضيف" في هذا الصدد: «النقد يحلّل الظاهر والباطن في الأعمال الأدبية، ويتّعرض لصاحبها والمؤثّرات العامة فيها، ويحكم على قيمتها، ويحاول أن يصدر تصديرا دقيقا درجتها الفنية»[1]؛ أي أنّ النقد لايقتصر على المضمون فحسب؛ بل يتعدّي ذلك إلى العمل وعلاقته بالموضوع.

كما يعرف الباحث "بسام قطوس" النقد في قوله: «النقد في الأصل جهد فكري وثقافي وعقلي وتأملي يبدأ بالتذوّق وينتهي بالتحليل والتعليل»[2]. بذلك يكون النقد في الاصطلاح هو مجموع الإجراءات والقواعد التي ندرس بها نص من النصوص، تختلف هذه الإجراءات وفق المناهج التي تتم مقاربة هذا النص من خلالها .

(1) شوقي ضيف، النقد، فنون الأدب العربي، الفن التعليمي، دار المعارف، ط5،القاهرة، ص09.

(2) بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص7.

2. المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الثقافة:

أ. المفهوم اللغوي للثقافة:

تُعدّ الثقافة ذلك المجال الواسع من المعارف في مختلف العلوم والاتجاهات الفكرية، وهي بذلك قد حظيت بتعدّد مفاهيمها وفقا لمجال المعرفة الذي تمثّله. فالثقافة تختلف في تعريفها بين اللغوي والفيلسوف، وكذلك الأديب، وقبل أن تتطرق إلى تعريف الثقافة من الناحية الاصطلاحية كان ضروريا ضبط تعريفها لغويا ثم الذهاب إلى المفهوم الاصطلاحي بعد ذلك.

- **الثقافة لغة**

تعدّدت معاني الثقافة في المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب عند "ابن منظور" حاملا وجامعا معانٍ متعدّدة لمادة (ثقف)، فتقول ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا، وثقف الشيئ حذقه ورجل ثقف أي بين الثقافة واللقافة، والثقاف وهو مايسوي بيه الرمح وفي حديث عائشة ﵂: «تصف أباها، أبا بكر، واقاموا ودها بثقافة أي أنه سوى عوج المسلمين»[1]. ما نلاحظه في هذا التعريف أن معنى كلمة ثقافة هو الفهم الحسن للشئ والتهذيب والتقويم.

رغم أنّ مصطلح الثقافة لم يرد في الساحة النقدية إلاّ في العصر الحديث إلاّ أنّ لفظة (ثقف) موجودة في الشعر العربي القديم، ومن ذلك قول الشاعر الأموي "عدّي بن الرقاع العاملي" (ت95هـ) في

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ بينَها حتى أقوّمَ ميلَها وسنادَها

ظرَ المثقّفِ في كعوبِ قناته حتى يُقيمَ ثِقافُه مُنْآدَها

أمّا "النابغة الشيباني" وهو أيضا شاعر أموي أشار إلى الثقافة في قصيدة يمدح فيها "الوليد بن عبد الملك"[2]:

ومت منها فلا زيع ولا أود كما قام فينا الحطى تثقيف

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثقف، ص125.

(2)نابغة بني شيبان، الديوان، القسم الأدبي، بدار الكتاب المصري، مصر،(دط)، 1982، ص65.

استخدم الشعراء القدامى لفظة (ثقف) للإشارة إلى مقدرتهم على تثقيف الشعر، أي إخراجه في أفضل صورة، وقد أشار "الجاحظ" في كتاب البيان والتبين إلى ذلك من خلال قوله: «وكانوا مع ذلك إذا احتاجوإلى الرأي في معاجم التدبير ومهمات الأمور بيتوه في صدورهم، وقيدوه على أنفسهم فإذا قوامه الثقاف وأدخل الكيل وأبرزوه محكما منفتحا ومصفى من الأدناس مهذبا»[1]. ما نفهمه من هذا أنّ الثقلفة عند القدامى تفيد تقويم الشعر وتعديله قبل إصداره، أمّا عند اللغويين فهي تشير إلى تعريفات تشترك في معنى التقويم والتعديل.

- **المفهوم الاصطلاحي للثقافة:**

تعدّ الثقافة إحدى المفاهيم الشائعة والمستخدمة في النقاش المعاصر عن المجتمع والفنون ،ذلك لأنّ هذا المفهوم يستخدمه أناس مختلفون بأساليب مختلفة، فإذا اعتبرناالثقافة من الناحية اللغوية هي التقويم، والتعديل، والصقل، والتهذيب، فإنّ التعريفات الاصطلاحية تختلف بين الأديب، وعالم الاجتماع ،والمفكر، والناقد وغيرهم، لذا سأضيف أهّم هذه التعريفات في حدود ما توصلت إليه.

يقول الباحث "ادوارد تايلور" (**Idward taylr**): "معرفا الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف الأخرى، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"[2]؛ أيّ أنّ الثقافة هي جزء لا يتجزّء من المجتمع لذلك لا يمكن لها الانفصال عنه؛ لأنّها تبني المجتمع وتظهره على حقيقته.

يعتقد الباحث "ريمون ويليامز" والذي الثقافة بأنّ: "نظام دلالي يقتضي حتما بالنظام المعين مع حتمية التبادل الاتصالي بين أفراده. وحتمية إعادة إنتاجه وحتمية معايشته، وحتمية

(1) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، كتاب البيان والتبين، عبد السلام مُحَمَّد هارون. مكتبة الخانجي، ج2، القاهرة، ط1، (دت)، ص14.

(2) زيود نيسار دار وبورين فان لور، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، طبعة 2003، ص8.

استكشافه"[1]؛ بذلك يجعل الثقافة نظاما اجتماعيا يقوم على الإتصالية بين أفراده بالإضافة إلى كونه نظاما دلاليا محدودًا، وهو ما اتفق عليه "ريمون"مع غيره من الباحثين.

نجد أيضًا المفكر الجزائري "مالك بن نبي" يعرف الثقافة بوصفها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثّر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التى تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط"[2]. من خلال هذه التعريفات نجد أنّ الثقافة ظاهرة مركبّة تحمل في طياتها مجموعة من المميزات تميّز كل مجتمع عن غيره، سواء أكانت فكرية، سلوكية، أو مادية.

3. مفهوم النقد الثقافي:

يتألّف مصطلح النقد الثقافي من مركبّ مزيجي بين لفظتين هما نقد وثقافة، وهذا التركيب من ناحية المفهوم متعدّد الدلالات والتعريفات كونه متعدّد الروافد. فقد إرتبط النقد الثقافي بعدّة فروع مثل الأنتروبولوجيا، واللسانيات، وعلم النفس، وجعله غير مقيد أو محدّد بموضوع واحد؛ ممّا أحدث جدلاً في تحديد مفهوم شامل له.

يعرّف الناقد الامريكي "أرثر إيز ابرجر" (**Arthur is ierger**): «النقد الثقافي نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته كما فسر الأشياء بمعني نقاد الثقافة يطبقون، المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب: «**"**أيّ النقد الثقافي"، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة فإنّ النقد الثقافي كما اعتقدوه مهمة متداخلة مترابطةمتجاوزة، متعددة»[3].

في حين ذهب الناقد "فيست ليتش" (Leitch Vincent) في تعريف النقد الثقافي بأنّه: عمل أدبي عند مثقفين نيويورك ظاهرة ثقافية مفتوحة لتحليل، وهي وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم النقدية إلى إتّباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية؛ لأنّ الثقافة دينامية (نشطة وحية)

(1) ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل النقد الثقافي، إضاءات الأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

(2) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار المفكر، بيروت، ط4، 2000م، ص 74.

(3) ارثر ايز ابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم بسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2003، ص30 31.

ومتعدّد الأوجه يدخل فيها الاقتصاد، والتنظيم الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، والمعنوية، والمعتقدات الدينية، والممارسات النقدية، والأنظمة السياسية، وأنظمة التقيم والاهتمامات الفكرية، والنقد الاجتماعي؛ إلاّ أنّهم كانو يستعملون مفهومي المجتمع والثقافة كمترادفين»[1].

يذهب الناقد "ليتش" أيضًا إلى أنّ مثقّفي أمريكا قد تعاملوا مع الدعاوي الجمالية بحذر بالغ؛ حيث أنّ: «هذه الدعاوي ثانوية بالنسبة للظروف التاريخية والاجتماعية والأخلاقية ذات الأولوية والجماليات تندرج تحت خانة الثقافة. صحيح أنّ التحليل الجمالي أساسي وضروري لكنه في نهاية الأمر غير كاف لمشروع النقد الثقافي»[2].

يقول "فيست ليتش" في هذا الصدد: «وقد استهدف محرر ومجلة النقد الثقافي المؤسسة عام 1985 في جامعة ميتيسويا... أن تخيل مجلتهم الأرضية العريضة لتفسير الثقافي والتي تحدد حاليا بالتقاء الدراسات الأدبية والفلسفية والنثربولوجيا والاجتماعية»[3].

يبدو أنّ هدفهم كما يصرحّون من وراء النقد الثقافي. يمكن في التعبير عنه بأقصي قدر ممكن من الشمولية من خلال "دراسة القيم والمؤسسات والممارسات والخطابات الموازية في إطار أصولها وتكوينها وآثارها السياسية والاجتماعية والجمالية"[4].

أمّا النظرة العربية لنقد الثقافي: فكانت على يد جاء "عبد الله الغذامي" معرفا إيّاه على أنّه فرع من فروع النقد النصوصي العام ،فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنة) يعنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجليّاته وأنماطه وصيغه وماهو غير رسمي وغير مؤسّساتي؛ لذلك هو معني بكشف النقد الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغيّ والجمالي، ومثلما لدينا نظريات في علم الجمال فإنّ لنا أيضا

(1) فيستليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثنباتإلى الثمنانيات، ترجمة: مُحَمَّد يحي، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر 2000، ص106.

(2) المرجع نفسه، ص107.

(3) المرجع نفسه، ص 410.

(4) المرجع نفسه، ص 410.

نظريات في (القبحيات)، فالمعنى المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي والحس النقدي[1].

ذهب الباحث "محسن جاسم الموسوي" إلى أنّ النقد الثقافي يتوخّى بلوغ المعارف الأخري غير استخدام واسع لنظريات والمفاهيم التي تتبّع القرب من فعل الثقافة في المجتمعات.

يضع لنا "محسن جاسم الموسوي" تخطيطا أوليا لبعض الأفكار الأساس التي تتكررداخل المتن النظري لنقد الثقافي قبل مناقشتها بالتفصيل وهي على عموميتها لا على تفضيلها.

بعد أنْ أعاد مناقشتها كما يلي[2].

- لا يمكن التغافل عن مفهوم "رولان بارت" (Roland Barthes) (نظرية النص).
- كما لايمكن تجاهل رأي"ميشال فوكو" لطبيعة الخطاب أو تحليل، الخطاب، وعلاقات النفوذ والقوة.
- والأمر الثالث الذي يستحق عناية خاصة هو ماكتبه كل من "Etiennebalibar" وكذلك "pierremacherey" بشأن الأدب بصفته شكلا إيديولوجيا.

-ولا يقل أهمية رأي "فردريك جيمس" في التأويل: الأدب بصفته أداء رمزيًا من الناحية الاجتماعية.

- وهناك ماكتبه"AGearge w" عن السياسة الأدبية أو المكّونات السياسية الأدبية.عن المكونّات السياسية للثقافة، وهذه جميعها تعزّز ما جاء به الناقد الفرنسي بيار بورديو"bierrebourdieu" في نقد العولمة وكذلك في التعريف بمعنى (الملاذ) الثقافي؛ أي البنى الاجتماعية المنتجة لوعي جمعي كامن وخاص بجماعة دون أخرى.

(1) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 2002، ص83 84.

(2) محسن جاسم الموسمي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص12.

ثانيا: النقد الثقافي عند العرب والغرب:

1. النقد الثقافي عند العرب:

يعدّ النقد الثقافي بمرجعياته الفكرية ذات نشأة عربية، فهل يعني هذا أنّ النقد العربي بمرجعياته لم يعرف النقد الثقافي؟ وهل أخذ نقادنا هذا النقد جاهزا؟ وإن كانت له إرهاصات في الدرس النقد العربي، فإلى أي حدّ تعود تلك الارهاصات؟.

حاولت من خلال ما أطّلعت عليه، جمع بعض آراء والمرجعيات التي أشارت إلى تعريفات النقد الثقافي أو نقد الثقافة عن العرب، وقد انطلقت من تعريف الباحث الاكاديمي "عز الدين مناصرة" للنقد الثقافي الذي يقول فيه: «النقد الثقافي هو الأخذ من كل علم بطرف»[1].

يرجعنا هذا القول إلى تصورات "عبد الرحمن بن خلدون" حول العلم الموسوعي، والأخذ من كل شئ معرفة، وهو تقريبا يمكن اعتباره إحدي تعريفات الثقافة، بالعودة إلى النقد الثقافي حديثا عند العرب، سيظهر الناقد المصري "طه حسين" الذي يدور نقده في نطاق الدراسات الثقافية مع كتاب مستقبل الثقافة في مصر سنة 1938م كذلك كل من "عبد العظيم أنيس" و"محمود أمين" العالم من خلال كتابهما في الثقافة المصرية 1956م[2].

تُعدّ الجزائر أيضا ممن شهد الإرهاصات الأولى نقد ثقافي من خلال كتاب "مالك بن نبي"مشلكة الثقافة 1959م، إذْ بعدّ هذا الكتاب من أبرز المراجع التي أشارت للنقد الثقافي.

كما لا ننسى دور الاستشراق عند "ادوارد سعيد" من خلال كتابه الاستشراق سنة 1978 وكتابه العالم والنص والناقد 1983 وأخيرا منخلال كتابه الثقافة الامبريالية سنة 1983م[3].

(1) عز الدين مناصرة، الهويات التعددية اللغوية قراءات فى ضوء النقد الثقافي المقارن، القبائل للنشر والاشهار، عمان، الأردن، ط 2014م، ص 7.

(2) المرجع نفسه، ص7.

(3) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص83. .

في المقابل نجد الناقد "عبد الله العذامي"، وذلك بعد تأليفه لكتاب النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية والعربية سنة 2000، والذي جعل النقد الثقافي، فرعا من فروع الألسنة معنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجاليته وأنماطه وصيغته[1].

ينحني الباحث الجزائري "بعلي حفناوي" منحى "ايزاثر ابرجر" في جعل النقد الثقافي حقلا من الحقول المعرفة المتعدّدة المرجعيات كونه نشاطًا وليس مجالا معرفيا قائما في ذاته، وهؤلاء يدور حول نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والانثربولوجيا[2]. من خلال ما سبق يمكن عدّ النقد الثقافي مقارنة النصوص عن طريق البحث والتنقيب والحفر عن السياقات التى تضمنها وهو بذلك تجاوز نقدالدرسات الأدبية إلى حدود ماخلف النص وفق سياقاته المختلفة.

2. النقد الثقافي عند الغرب:

يعود المجهود النظري للنقد الثقافي سابقا لـ"ليتش" بمدة ليست بقليلة إذْ يمتد لفترة سابقة من إصدار كتابه لنقد الأدبي الأمريكي، الذي أشار فيه إلى مصطلح النقد الثقافي، فمن الناحية النظرية نجد كلا من "باختين" (Mikhail Bakhtin) و"تزفستان" (Tzvetan Todorov) و"جاك ديردا" (Jacques Derrida) و"إدوارد سعيد" (Idward Said) و"ميشال فوكو" (Michel Foucault) سبقوه، أي أنّهم أشاروا إلى المفاهيم النظرية للنقد الثقافي[3].

تتمثل هذه المجهودات من خلال هدف الباحثين إلى خلخلة منلوجات الخطابات الدغمانية السائدة، في حين كان "بارت" يسعى إلى توظيف السيميائية لنقد ثقافة اليوم المعيش، الذي تُهيمن عليه قيم الطبقة البرجوازية، أمّا الناقد الفرنسي "تودوروف" فقد عمد إلى الكشف عن اللغات التي تقتضي الآخر، وركزّ "إدوارد سعيد" على نقد الخطاب الإستشراقي والإمبريالي، وإنجاز ما سماه بالنقد المدني وخصص الناقد الإيطالي "إمبرتو ايكو" بعض كتاباته لنقد التوجهات العنصرية في أوروبا، وقد جاء كل ذلك في إطار ما يعرف بتوجهات مابعد البنيوية، أو ما بعد الحداثة. بذلك

(1) المرجع نفسه، ص83.

(2) بعلي حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2007، ص14.

(3) المرجع نفسه، ص 15.

يكون النقد الثقافي قد جمع من الاتجاهات النقدية التي سبق ظهورها انطلاقا من شكلانية، ثم النقد الجديد، والماركسية، والدراسات التفكيكية، والثقافية، غير أنّ هذا الجمع كان عامًا لا قواعد محدّدة له.

النقد الثقافي بوصفه ممارسة ظهر قبل **ليتش** غير أنّ المنهج ظهر معه من خلال كتابة النقد الأدبي الأمريكي سنة 1988م. بعد أنْ كانت الدراسات الثقافية هي الشائعة في الاستعمال، أمّا مصطلح فقد ظهر قبل "ليتش"بزمن مع الباحث الفرنسي "نيو دور ادوزنو" 1949. حين أشار إليه في مقالة عنوانها: «النقد الثقافي والمجتمع، في مقال هاجم فيه اللون من النشاط الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوربية عند نهاية القرن التاسع عشر»[1]. كما أشار "هابرماس" إلى ذات المصطلح، في كتابه المحافظون الجدد: النقد الثقافي التاريخي[2]، وذلك أدى إلى توسيع أفق الفلسفة الكانطية عن طريق تحويله لدور الفلسفة من النقد المعرفي إلى النقد التاريخي الذي يمس بشكل عام الأشكال المتناقضة للحداثة.

ثالثا: مقولات النقد الثقافي:

1. عند فنيست ليتش:

يركّز النقد الثقافي على القراءة والكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة داخل الخطابات عموما. والنصوص والأدبية على وجه خاص، وهذا لا يجعله يرفض بقّية الأشكال الأخري من النقد، حيث يسعى أصحابه إلى جعله يقوم على تجاوز الأدب الجمالي الرسمي وتناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه ومستواه، وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها وأهميتها بحكم أنها لا تخضع لشرط الذوق النقدي[3].

إذن من أبرز مقولات النقد الثقافي هو تجاوز الأدب الجمالي الرسمي والاهتمام بما غفل عنه النقد الأدبي طيلة وجوده، كما لم تصبح الثقافة ومن خلال الأدب من منظور النقد الثقافي، مجرّد

(1) إبراهيم محمود،خليل النقد الأدبي الحديث، دار النشر المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص139.

(2) ميخان الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الثقافي، ص307.

(3) إبراهيم محمود،خليل النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص139.

حكرًا على المؤسّسة الرسمية؛ بل أدي ذلك إلى ظهور وانتشار الثقافة الهامشية والفرعية، ومحاولة خلق خطابات جديدة، تعني بالخطاب المنتج من قبل الأقلّيات والجماهير خاصة في المجتمعات العربية التي لطالما دعت إلى المركزية الأوربية وإقصاء الآخر الغير الأوربي.

أعاد النقد الثقافي «التوازن المفقود بين نمطي الثقافة إذْ حظيت الثقافة الراقية بنصيب وافر من الاحتراف على صعيد الجامعة، والإعلام، والدراسات العامة، والمؤسسسات الثقافية، وأخيرا النظام السياسي، كانت الثقافة الشعبية ولاتتمتّع بكل هذه الامتيازات؛ لافتقارها التأسيس النظري والقيمي مع معايير الثقافة الراقية[1].

حاول الناقد "فنيست ليتش" أن يحمل أهم مقولات النقد الثقافي في ثلاثة نقاط هي:

- لا يؤطر النقد فعله تحت إطار التصنيف المؤسّساتي للنص الجمالي؛ بل ينفتح من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسّسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسّسة سواء أكان خطابا مضمرًا أم ظاهرا.
- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل المعرفية مثل تأويل النصوص، ودراسة الخلفية التاريخية، وإضافة إلى إستفادته من الموقف الثقافي النقدي.
- إنّ الذي يميّز النقد الثقافي مابعد بنيوي تركيزه على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوص، كما هو لدى"رولان بارت"و"ديريدا" و"فوكو"[2].

نستنتج من خلال هذه الآراء أنّ النقد الثقافي يركزّ في مقولاته على تجاوز المفهوم التقليدي للأدب والابتعاد عن نقد الجوانب الفنية والجمالية فيه، ويحاول أن يهتم بالجوانب غير الجمالية.

كما يستفيد من المعارف الأخرى دون أنْ تتجلّى على مناهج النقد الأدبي، كالمنهج السيميائي، والنفسي، والاجتماعي، وغيرها. ويركزّ أيضا على دراسة الخلفية التاريخية للنصوص والسياقات الثقافية التي أنتجها.

(1) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر،بيروت ،لبنان، ط 1 ،2003، ص 345.
(2) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 32.

2. مقولات النقد الثقافي عند الغذامي:

يستخلص "الغذامي" أنموذجه النظري والإجرائي المنحصر في توظيف الأداة النقدية التي كانت أدبية والمعينة بالأدب الجمالي توظيفا جديدا لتكون أداة في النقد الثقافي لا الأدبي وهي تشمل ستة عناصر أساسية.

أ. عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية):

يصنّف "الغذامي" منها عنصرا سابعا لمخطط "رومان جاكسون" وهو العنصر النسقي الذي يتيح من خلاله للرسالة أنْ تكون مهيّأة لتفسير النسقي إضافة إلى الاعتماد على التحليل كل الوظائف الأخرى أيضا، وتوجيهه نظرنا نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم بنا مع الإبقاء على ما تعودنا وجوده وتوقّعه من قيم جمالية، وأبعاد تاريخية واجتماعية في النصوص.

ب.المجاز (المجاز الكلي):

والمجاز هنا قيمة ثقافية وليست قيمة بلاغية جمالية، وهو موصوف بالكلية لأنّه يهتّم بالمضمر في الخطاب ككل، وهو مضمر فاعل ومحرّك خفي يتحكّم في كافة علاقاتنا مع أفعال التغيّر وحالات التفاعل، وبالتالي فإنه يُدير أفعالنا ذاتها ويُوجه سلوكاتنا العقلية والذوقية.

ج. التورية الثقافية:

يستلزم إستعمال التورية في الثقافة وتوسيع المفهوم؛ ليدلّ دلالة كلية لا تنحصر في معنيين أحدهما قريب، والآخر بعيد مع قصد البعيد للدلالة على حال الخطاب؛ إذْ ينطوي على بعدين أحدهما مضمر شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ، وهو مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب، ولكّنه وجد عبر عمليات التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبّس الخطاب.

د. أنواع الدلالة:

يقترح "الغذامي" نوعا آخر من الدلالة هو "الدلالة النسقية"، وهي دلالة نشأت مع الزمن؛ لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالشكل التدريجي حتى أصبح عنصرا فاعلا، تكوينه التدريجي مكنه من التعليل غير الملحوظ وظل كامنا في أعماق الخطابات كما ظل ينتقل ما بين اللغة والذهن البشري، فاعلا أفعاله دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أوّلا ثمّ لقدرة العناصر النسقية على الكمون

والاختفاء، وبالتالي تظل متحكمة في طريقة تفكيرها وهما يجري من تفكير ثقافي أوحضاري ،يظل هذا التعبير شكليا بسب تحكّم النسق حتى يظهر الحداثي رجعيا والديمقراطي دكتاتوريا على الرغم من دعاوي التعددية، وأنواع الدلالات حينئذ ثلاثة[1].

هـ. الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

وهي جملة تقابل الجملة النحوية والجملة الأدبية، وهي مفهوم يمسّ الذبذبات الدقيقة للشكل الثقافي الذي يبرز الصيغة التعبيرية المختلفة وأنواع الجمل على هذه ثلاثة[2].

- الجملة النحوية: المرتبطة بالدلالة الصريحة.
- الجملة الأدبية: التي لها قيم جمالية وبلاغية.
- الجملة الثقافية: وهي جملة مأخوذة عن فعل النسق في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية.

ومفهوم الثقافة هنا هو مفهوم "فيرتر" لا يعبّر عن العادات والسلوكات والتقاليد والأعراف[3]؛ بل يقتضي المعنى الانثروبولوجي الذي يعبّر عن آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات مهمتها هي التحكم في السلوك الانسان.

و. المؤلف المزدوج:

يفرق "الغذامي" بين مؤلّفين اثنين في كل ما تقرأ: الأول هو الثقافة ذاتها أو ما يسميه "الغذامي" بالمؤلّف المضمر الذي هو نوع من المؤلف النسقي، والثاني هو المؤلّف الضمني والمؤلّف المعهود المصيوغ بصيغة الثقافة، إذْ يقول من داخله أشياء ليست في وعي المضمر تعطي دلالات تتناقص مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ.

(1) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، المرجع السابق، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص 73.

(3) المرجع نفسه، ص 74.

رابعا: مدارس النقد الثقافي:

تعدّدت الدراسات التى اهتمّت بالجانب الثقافي، والتي يمكن عدّها مراكز أسهمت في ميلاد النقد الثقافي بصورته الحالية[1]، هذه المراكز أسهمت في تطور النقد وأعطت نظرة وجمهوره.

1. مدرسة فرانكفورت:

هي مدرسة ألمانية اشتهرت بنظريتها النقدية من أبرز أعلامها "ماكس هوركهايمر" (1976/1895)، و"نيودورا ودريو" (1969/1903)، و"يوزعن هابرماس" (1929)، حيث نشأت النظرية النقدية عندهم جملة شعارها: تحويل العقل إلى مجرد آلة. فانتقدوا النزعة الوضعية والفلسفية والبراغماتية، ويمكن هنا أنْ نجد القراءة النسقية في مدرسة فرانكفورت خلاصها من ذلك التصور الأوحد للنسق[2].

بعدّ أعلام هذه المدرسة من تلاميذ مدرسة الجشطالت وخاصة علم النفس. هذا العلم الذي سيعرف لا حقا أنه أحد العلوم التى ساهمت في النقد الثقافي ودعت هذه المدرسة إلى عدم التقيّد بالعقل في دراسة النصوص، بل الاهتمام بالجوانب الأخري التي تحيط بالنص[3]. قد تبنّى مثقفو نيويورك أفكار هذه المدرسة الشئ الذي ساهم في بناء أفكار جديدة، لتعلن عن ميلاد النقد الثقافي.

يذكر الناقد "فيستليتش" في هذا الصدد اعتماد بعض النقاد على منهج التحليل النفسي الذي يعدّ ألمانيا رائدة فيه. فقد اعتمد الكثير من مثقفي نيويورك على التحليل النفسي في ممارستهم للنقد الثقافي مثل: "إدموند ويلس" الجروح والقوس 1941" كما يضع "تريلنج" التحليل

(1) المرجع السابق، ص 71.

(2)أحمد يوسف،قراءةالنفسية،سلطة البنية ووهم المحادثة،الجشطالتوالجشطالجية كلمة ألمانية تعني الشكل والصفة والنمط ارتطت بعلم النفس خاصة، الإدراك قانونها الأساسي الكل كبر من مجموعة أجزاءها.بيروت ،لبنان ،ط1،2000 ص40

(3) أحمديوسف،قراءةالنفسية، ، ص 39، 40.

النفسي في سياق النقد الثقافي[1]. إن الطابع الجديد التي اتسمت به مدرسة فرانكفورت مع ادارة "**هور كايمر**" لا يعني تغير النظرة، بل كان ضربا من التّطور التدريجي.

يمكن القو اَنّ هؤلاء المفكرين يتبوؤن مكانة فريدة في الحياة الفكرية الألمانية، ويحتلون بقوةّ جزءا من النقاشات الثقافية والسياسية. في الساحة الفكرية الأمانية خاصة، والساحة الغربية عامة، كما يمكننا الاعتراف أنّ نشاة مدرسة فرانكفورت كانت صعبة للغاية، وذلك بالرجوع الى الظروف الصعبة هذه النشاة.

2. مدرسة النقد الجديد:

هي مدرسة ظهرت بفرنسا في النصف الثاني للقرن العشرين، والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي، والاجتماعي، والدراسات الانتروبولوجية، ومختلف الإيدلوجيات من أجل تحليل النص.

يُعدّ الناقد الفرنسي "رولان بارت" أهم رواد هذه المدرسة، حيث تميل تحليلاته إلى النفسية والسيمولوجي في تحليل النص الأدبي الى الأنساق الدلالية، والتي تعد جزء من النسق الثقافي[2].

طبّق بارت "ذلك من خلال دراسة مسرح راسين، فقد كان تطبيق "بارت" للبنيوية المنتظمة في هذا الخطاب[3]. كما جعل "بارت" من العلاقة بين اللغة والكلام تحمل مفهوم للوعي الجمعي الذي جاء به "ايميل دوكايم" (1917/1858) وكشف "بارت" كذلك عن مفهوم لغة اللاوعي في الكتابة من خلال تتبّع الرغبات والانفعالات ضمن الحياة الاجتماعية، والسياسية، وكذا وسائل الإعلام، ووسائطه[4]. من هنا كان منطلق الدراسات اللسانية اللاحقة في سعيها لإقامة جهاز مفاهيمي يختص بدائرة النصوص الأدبية باعتبارها أفعالا كلامية منحوتة من نسق بنائي كلّي هو اللغة وأنّ مبدأ الفصل بين اللغة والكلام يمثّل الأساس المعرفي لحقول الدراسات النظرية والتجريبية

(1) مُحَمَّد يحي، فنيست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص109.

(2) ليتش، النقد الثقافي الأمريكي، ص89.

(3) عبد لفتاح عقيلي، النقد الثقافي، قضايا، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 2009، ص90.

(4) المرجع نفسه، ص 90.

في اللغة الأدب، عبر التحليل الجدلي للعلاقة القائمة بينهما في إنتاج قيّم جديدة تتعلق ببلاغة الخطاب، وهذا بطبيعة الحال من خلال التحليل الفعلي للنصوص وأشكال الخطاب المختلفة.

3. مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة:

هو مركز الدراسات الثقافية تأسّس في مدينة "برمنجهام" البريطانية، يهتّم بالدراسات الثقافية، ويعود الفضل لظهور مصطلح الدراسات الثقافية للمركز: فقد ظهر مصطلح للدراسات الثقافية لأول مرة سنة 1964 عندما أسّس الباحث "ريتشارد ولين" مركز "برمنجهام" للدراسات الثقافية المعاصرة صاحبه بالمركز الباحث "ستيورت هول" وزملاؤه، حيث تمكّنوا من تنمية حركة فكرية دولية توظف الماركسية في الدراسات الثقافية[1].

تطّورت الدراسات الثقافية بعد ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية لتشمل الاقتصاد، السياسية، والصناعة، وحتى الثقافة الشعبية ركّزت هذه الدراسات الثقافية على موضوعات الاجتماع والتكنولوجيا[2].

أفاد النقد الثقافي في المراكز الثقافية الثلاثة أيّما إفادة، ذلك أنّه جمع بينهما وكونه مجالا معرفيا يجمع بين مضامين المدارس الثلاثة، وجعل من النسق الخفي داخل النصوص مادته النقدية على اعتبار أنّ النص ليس نتاجًا لكتابة جمالية فقط بل هو تراكم معرفي يظهر بين كلمات النص، لتكفل النقد الثقافي باستخراج هذه المعارف.

(1) عبدالفتاح عقيلي، النقدا لثقافي، قضايا، المرجع السابق، ص 91.

(2) المرجع نفسه، ص 92.

الفصل الأوّل

المؤشّرات الثقافية في رواية زوج بغال

أولا: العتبات النصية في رواية (زوج بغال)

1. الاشتغال العتباتي
2. اشتغال الشخوص
3. الاشتغال الفضائي

أولا: العتبات النصية في رواية (زوج بغال):

تحمل صورة الكتاب دلالة المعبر الحدودي للمكان الفاصل بين الإقليم الجزائري والإقليم المغاربي، الصورة مشبوكة بإطارين من الحديد عليهما السواء والبياض الذي يمْنع الفارق الإقليمي بين البلدين والذي لا يمكن تجاوزه؛ لأنّه مقيّد بالحديد، وفيها إطار من الفوق كتب بخط عربي غليظ مركز حدودي زوج بغال كتبت باللون الأسود، وعلى اليسار شعار لائحة حمراء تحمل دلالة الصورة والمكان الذي يشكّل الحدث الرئيسي في سرد الرواية "**زوج بغال**"، يقول الروائي "**بومدين بلكبير**" في إحدي تدّخلاته "لذلك احرص على اختيار عناوين مؤلفاتي حتى تتقاطع وتعبر بصورة أكثر عن مضامينها"[1].

فغلاف الكتاب طبع بلون الأسود يحمل هذا اللون، اسم مؤلفة "بومدين بلكبير".

أمّا عنوان الرواية جاء باللون الأحمر "زوج بغال" جزء من الصفحة في أسفل إطار الصورة فيه منظر طبيعي للمكان الذي بين حدود الدولتين، الصورة لخصت محتوي الرواية التي نشرها الأرجواني.

في حين ذكرت في أسفل الصورة دار النشر ومنشورات الاختلاف اللذين طبعا الكتاب كلمة باحث "بوداود"، وفيه رمز طباعة لدار النشر وعلى يمينها روايته السابقة خرافة الرجل القوي.

1. الاشتغال العتباتي:

عتبات النص هي أول ما يشيّد البصر، وقد تكون آخر شئ يبقى في ذاكرة، وحين تنسى النص يظل العنوان واحدا من بين العتبات يلقح الذاكرة و يصره على البقاء، تحملنا هذه العتبات أو مايصطلح عليه بالنصوص الموازية إلى مناصات التأويل، فأبى لنا أن نقلب من قبضة ذلك الإغراء والإغواء الذي لا ينتهي كلما اعتقدنا أننا تحررنا منها عادت وطوقتنا راسمة آمالا عراضا[2].

(1) أحمد الجمال، الجريدة: نوابل ثقافات، الروائيالجزائري بومدين بلكبير زوج بغال، محاولة إذابة جبل الجليد بين المغرب والجزائر 2018 /12/12.

(2) يوسف ادريس، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2005، ص19.

أ. العنوان:

جاء عنوان الرواية "زوج بغال" معبّرًا عن المعبر الحدودي بين الإقليم الجزائري والمغربي، تتمثّل أهمية العنوان كونه من أهم العناصر الفنية الدالة في الكتابة الروائية، فللعنوان أهمية بالغة في أي الرواية، وعليه فهو يعبر الموجة الرئسية للنص؛ حيث يقود القارئ ليمارس عليه نوعًا من أنواع السلطة الأدبية، وهو بذلك يميل لعلم الانثروبولوجيا؛ لأنه يمثل البنية اللغوية للنص ويكشف عن خباياه.

يستهوي عنوان الرواية المنعطّش لقضية البلدين؛ كي يتمكن من فك دلالة عبارة "زوج بغال" العنوان جاء باللون الأحمر الأرجواني، فتمثل دلالة العنوان رسالة مشفرة لا يمكن فهمها إلّا بالولوج إلى مضمون الرواية واختيار الروائي لهذا العنوان على واقع شهد فيه العالم العربي صراعا سياسيًا بين البلدين والعبارات في الرواية أفاضت الكثير من الكره؛ ليختبر عمق التجربة الروائية لمؤلفها ويخلق لديه نوعًا من الرغبة في معرفة تفاصيل الرواية ومدى ارتباطها بعنوان، فالعنوان على حد قول الباحث "عبد الحق بلعابد" هو مجموعة العلامات اللسانية من كلمات، وجمل، وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي، ولجذب جمهوره المستهدف[1].

العنوان هو المفتاح الذي يسمح لنا بمعرفة الرواية وفهم أغوارها، إذ يعدّ من أهم العتبات النصية الموازية والمحيطة بالنص، حيث ساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة أو الخفية سواء فهما أو تفسيرا، أو تفكيكا وتركيبا. من ثمة فالعنوان هو المفتاح الضروري لسير أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليزه. كما أنّه الأداة التي بها يتحقّق إتساقه وانسجامه.

كما أنّ العنوان أيضا يعتبر الأداة التي يتحقق من خلالها اتساق وانسجام النص، وبها تبرز مقروئية النص وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة. وبالتالي فالنص هو العنوان، وبينهما علاقة جدلية، وعلاقات كليّة وجزئيّة... وهو ايضا مكون لغوي، يعمل على انسجام النص وفق حقول دلالية وفكرية تتكاثر وتتداول بشكل لا نهائي وغير محدود، وفي المقابل تعمل تعمل على اندماج

(1) عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، تقديم: سعد يقتين، ط1، دار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان 2008، ص 67.

دلالات النص وفق المحاور الفكرية المتاحة في نسقية العنوان، ومن هنا يعدّ العنوان بوابة النص أو الكتاب.

زوج بغال هذا العنوان قد يبدو غريبا ومستفّزًا للقارئ، ويثير نوعا من الفضول لمعرفة سبب تسميته بهذه الطريقة، وهو تسمية لمعبر حدودي بين بلدين شقيقين الجزائر والمغرب هذه التسمية بقيت معتمدة من طرف الحكومة المغربية بينما غيّرت الحكومة الجزائرية التسمية بعد الاستقلال، بحيث اطلقت اسم شهيد الثورة الجزائرية **العقيد لطفي** على المعبر الحدودي ، فمعنى اسم **زوج بغال** يحمل تفسيرين، فأما الأول "**أعتقد أن الشخص الذي اطلق تسمية زوج بغال على المنطقة الحدودية بين البلدين، أما رجل ابله ضعيف الخيال،عجز مخياه عن الاتيان باسم مشرف من بين كل التسميات التي قد تكون متاحة افي هكذا موقف، وفجاة وقع بصره على منظر بغلين يسرحان أو يصطكان في المكان فاطلق هكذا دون عناء أو تفكير تللك التسمية على المنطقة. أو أن الرجل ذكي وتفطن الى مستقبل العلاقة بين الاخوين اللذين سيتحلان الى عدوين لدودين ،لدلك وصفهما بالبغلين لوضعهما البائس وجهلهما المركب، الذي الح للقاضي والداني ات يركبهما كابلهيناستنزفا قواهما ومواردها في صراع ابدي لا طائل من ورائه.**"[1] وأمّا التفسير الثاني فيرى أصل التسمية يعود الى تبادل المراسلات باستعمال بغلين "**وقد سمعت لاحقا على لسان سي قدور حكاية متفرقة عن سر هذه التسمية الغريبة، اهمها انة هناك ساعين بريديمتطان بغليهما لتنقل، يلتقيان في تلك النقطة، لتبادل المراسلات والطرود ،خلال اوخر القرن التاسع عشر.كما روي لي ذات مساء ان هناك من أخبره أن تسمية المنطقة هي تحريف لنطق اسم قائد فرنسي يدعي ببغيل**[2] إنّ جملة العنوان جاءت في بداية غلاف الرواية، كمؤثّر يحمل ما تضمنه المتن من كل النواحي سواء أكانت اللغة المستعملة أو المضمون، والكاتب هنا يقصد ذلك لكي يؤثّر في القارئ، فمن أهم أهداف العنوان هو خلق الفضول لدى المتلقي؛ ليتّساءل حول نص الرواية .فهذا عنوان مشحون بالدلالات والمعاني المضمرة.

(1) بومدين بلكبير، زوج بغال، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2018م، ص *105*

(2)الرواية، ص106

الروائي في اختياره هذا العنوان حاول الربط بين العنوان ومحتوي الرواية في إشارة منه لما يحدث بين البلدين المجاورين، والنزاع الظاهر والخفي بينهما، فالعنوان يحمل دلالة رمزية يحاول الروائي من خلالها الوصول بالقارئ إلى اكتشاف المعنى المضمر له.

ب. **الإطار:**

شكلت منطقة "زوج بغال" الإطار المكاني للمحكى الذي هو عبارة عن منطقة حدودية فاصلة بين الجزائر والمغرب وتشكل في ما بعد معبرا لكثير من التواترات السياسية التي جمعت بين البلدين، على الرغم من الجدل السياسي الذي يظهر من حين لآخر داخل بلدهم للمطالبة بتغيير التسمية، في حين قامت الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال بإطلاق اسم البطل المقاوم "**العقيد لطفي**" على هذا المعبر، كما ذكرت أيضا أماكن لمدن مغربية جرت فيها أحداث الرواية شكلت هذه الأماكن امتدادا لسلسلة الأحداث المتعلقة بالجزائر والمغرب والمتنوعة في حد ذاتها، مرات جعلت الروائي يغادر المغرب ويلتحق بالجزائر "تحالفت ثلاثة ظروف دفعتني للمغادرة المغرب والالتحاق بالثورة التحريرية"[1].

ذكرت أيضا مدن ريفية في المغرب كطتوان والناظور اللذان شكلا مرحلة المقاومة المغربية.

«**من أولئك المثقفون والكتاب الغربيون الكبار الذين يحرتهم تطوان وطنجة وغيرها من المدن**[2].

ج. **التصدير:**

نقف على مصطلح (التصدير) لغويا، فقد ورد في لسان العرب «الصدر: أَعْلَى مقدم كل شيئ وأوله.. وصَدَرَ المر: أوله وصَدِرُكل سيئ كل ماواجهك صَدْرٌ، وصَدْرًا كتابة: جعلت له صَدْرًا.

نستنتج من خلال التعريف اللغوي، أنّ التصدير النصي يعني كل خطاب لفظي يدّون على الصفحات التي تسبق النص الرئيسي أو المركزي، سواء أكانت من إنتاج المؤلف ذاته أم من تأليف غيره من الكتاب والمؤلفين، وهو ما جعل هذه النصوص تأخذ صفة ووظيفة العتبة أو البوابة في

(1) الرواية ص17.

(2) بالرواية ص 22.

الشعريات العربية الحديثة التي يلج من خلالها القارئ إلى داخل النص؛ لأنّها من العناصر النصية الموجودة داخل النص.

يبدو أنّ التصدير في عمومه تقليدا قديما عرفته الشعريات العربية الكلاسيكية في مؤلفاتها النقدية والفكرية، والأدبية؛ إذْ لا يكاد يخلو منه مصنّف أو كتاب، ولقد عرفت عند القدامى بعدّة تسميات تتألّف في المعنى والوظيفة منها: التصدير، وفواتح الكتب، والخطبة، والاستفتاح والمقدمة، وقد كانت تؤدّي هذه السيمات عندهم معنى واحد وتشير جميعها إلى أوّل الكتاب.

انطوت رواية "زوج بغال" على تصدير وشواهد من صنع الروائي كما لو أنّه لن يحتاج كثيرا إلى الكلام التشكيلي بالحياة ونكون قد تعلّمنا كيف نحيها وهو اقتباس الكاتب "انا غريكي"[1].

مقولة العربي بن مهيدي "القوا بالثورة لشارع يحتضنها الشعب".

قرأت اسم ضيفة اللقاء المكتوب وسط أسفل الشاشة (فريال بن سيكو فيرون)[2].

حاولتمرة أن نفهم ضجر"سعيد" من تلك القنوات وانصرافه حيث كنت أرفع صوت التلفاز حاليا حين تبدأ أخبار الثامنة[3]. إن هذه التصدير عبارة عن خطاب تنبيهي، أرسله الروائي إلى قارئه، من أجل لفت إنتباهه إلى خصوصية الكتابة في هذا المنجز الروائي الذي يختلف تماما عما كان ساريا في الرواية العربية.تتجسد هذه الخصوصية في تداخل الأزمنة وعدم منطقية السرد ، ويبرر الروائي هذا المنحى الإبداعي باستمرار زمن الصراع القائم بين البلدين الى غاية زمن الرواية المرتبط بزمن تاريخي الذي بات يشكل أيقونة لكل معاني الانكسار والانهزام والخيبة .ويشير الروائي من خلال هذا التصدير إلى أن هذا الزمن هو بداية العدواة بين الجزائر والمغرب ،والتي لا طالما حاولوا فك هذا الصراع على المنطقة لكن لسوء الحظ باءت كل المحاولات بالفشل.

(1) الرواية، ص 67.

(2) الرواية، ص 102.

(3) الرواية، ص 134.

2. الاشتغال الشخوصي:

تحتّل الشخصية الحكاية مكانة مهمّة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي وسيلة الروائي لتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تتحلّق حولها كل عناصر السرد على اعتبار أنها شكل المختبر للقيم الإنسانية التى يتّم نقلها من الحياة، ومجادلتها أدبيا داخل النص،والقول بأنّ الرواية التي تتكفل بتدبير أحداث القيمة المهيمنة في الرواية وتنظيم الأفعال وإعطاء القصة بعدها الحكائي ،بل هي مسؤولية عن نمو الخطاب داخل الرواية باختزالاته وتقاطعاته الزماني والمكاني.

فالشخصية هي لمحور الأساسي الذي تدور حوله الرواية كلها،ويكشف الحدث عن نزوعها وتوجهاته، وهي الفاعل الأساسي في جوهرا لعمل السردي يكون الحدث فاعلها ومركز عملها وتتحرك عبر الفضاء السردية الروائي والقصصي للروائي[1].

وهي أيضا كل مشارك في أحداث الرواية سلبًا وايجابًا، أما من لايشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات ،بل يكون جزءًا من وصف الشخصية عنصرًا مصنوعا ومخترعاً لكل عناصر الحكاية، وهي تتكون من مجموعة الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها[2].

في الرواية زوج بغال اخترنا التركيز على الشخصية الرئيسية "عبد القادرا لركراكي" الذي تقمص ثلاث شخصيات، حيث يقول كما أنّي أتقمص شخصيات متعدّدة لكل شخصية سماتها وصفاتها الملتصقة بها كالجليد، وجه واحد لثلاثة أقنعة هكذا صنعت لكل شخصية التي تنطق علي كالقالب والأصل[3].

فقد كان يضع بينه وبين باقي الاشخاص عائلتها ،وأصدقائه، أوجيرانه جداراً عازلاً، لايمكن اختراقه وكأنه خزينة أسرار ليس لهامفتاح ويعبّر عن ذلك بقوله: فقد عمل تطوال عمري على أنْ

(1) سناء سليمان العبدوي ،الشخصية، فن قصصي والروائي عند السعدي المالح، دار عبداء لنشر وتوزيع، ط1، عمان، 2016، ص10.

(2) الرواية، ص 16.

(3) الرواية، ص 15.

امتلك ثلاث حيوات متباينة واجتهدت أن افصل بينهما بجدار عال وسميك وعازل من الصمت والكتمان، لايمكن خرقهأ والقفز عليه[1].

أما الشخصية الثانيّة فكانت مع عائلته في تطوان، فقد كان لايكشف أسراره أمام عائلته يتعامل معهم بسرية تامة، حيث يقول كنت أيضا حرًّا بالخضوع والامتثال لقرارات امي، ولان موقع المدرسة كان في مكان بعيد عن الحي الذي أقيم فيه بخمس وثلاثين دقيقة، الأمر الذي أتاح لي فرصة التحرّر من عيون جلّ الجيران، ومن معارف وأصدقاء أبي على وجه الخصوص وفتح لي هامشا رحبا للمغامرة والاكتشاف[2].

أما الشخصية الثالثة كانت شخصية **المجاهد "مُحَمَّد الصغيير" و"الشهيدا لطاهر"** إبان الثورة التحريرية والخيال الجزائري عمي"**جلول الصباحي**" الذي التحق بالمغرب.

كما رصد لنا المؤلف صورة المقاومة المغربية في شخصية"**عبد الكريم الخطيبي المغربي**"، والجزائري"**مُحَمَّدبوضياف**" و"**العربي بن مهيدي**".

ذكر أيضا محبوبة "عبد القادر" وهي "ليلى" التي جعلته يعيش مع زوجته بشخصية السيد الآمر، عليهما طاعته دون مناقشة وحيث يقول "**يجب ألا تظهر للمرأة العين الحمراء، كي تبقي تحت جناحك دوما. ولاتسول لهانفسك ذات يوما للطيران خارج سربك أو التفكير في عصيانك**"[3].

فهذا اعتراف **بأنّ** شخصيته مع زوجته تختلف عن باقي زوجاته فهو يتعامل معها بسطوة وقوة، ولا يترك لها المجال للحرية؛ بل عليها تنفيذا الأوامر فقط حتى علاقته بابنه "ادريس" لم تكن جيدة فقد عبر عن ذلك بقوله: «**لم اكن اتصور في يوم من الايام بانه يحمل في داخله كل هذا الغل تجاهي**»[4].

(1) الرواية، ص 184.
(2) الرواية، ص 15.
(3) الرواية، ص 15.
(4) الرواية، ص 118.

حتى في علاقته مع أبنائه لم يكن الأب الحنون الذي يطلّع على همومهم، ومشاكلهم فابتعدوا عنه مما خلق فجوة عميقة بينه وبين أبنائه، خاصة "عبد اللطيف" الذي عاد إلى المغرب، وكذا ابنه"ادريس"، وقد يكون السبب الأول في اتباعهم طريق الانحراف، فقد عرف ذلك متأخرا،حيث قال: «**بعدما مامضى الزمن كنت مخطأ في فهمي لكثير من الأمور والاستياء وها أنا أقف على حقيقة مؤلمةو موجعة لأني كنت أنا الشيطان الرجيم بسبا لكوارث التي حلت بالبشر وأدام الضحية هو ابني فقد تسببت في طرده من الفردوس إلى جحيما لأرض، وهكذا صورتني كلمات ابني"ادريس"هكذا حاكمتني وهكذا خلدتني، هكذا أدمنتني**[1].

3. الاشتغال الفضائي (الزماني والمكاني):

إنّ الإنسان غير منفصل عن فضائه بل إنه الفضاء نفسه لقد نشأت دراسات الشكل الفضائي في الرواية من الجدليات الفلسفية الاغريقية والروماني حول ماهية الفضاء والمكان والزمان.

أ. الفضاء المكاني:

ارتبط بطل روايتنا بثلاثة أماكن تركت في نفسيته أثرًا كبيرًا على حد قوله: «كما عاشت في ثلاثة أمكنة مختلفة مكان البلاد والنشأة مدينتين تطوان التي أدين لها بالكثير والتي لم تغادر صورتها وذكرياتها مخيلتي وروحي أبدا على الرغم من ظلمها ونكرانها لي في أشد لحظات عمري هشاشة واحتياجا، ومدينة تلمسان وكذلك منطقة مغنية التي احتضنتي بعد أن ضاقت بي الدنيا ورفضني كل العالم، ثم مدينة عنابة الحلابة التي فتحت عيني على اشياء كثيرة[2].

صّورة لنا السارد مدينة تطوان بأزقتّها ودروبها الحنين الذي يعتر به حين يتذكرها، لا أزال أذكر تلك الأزقة والدروب والأبواب السبعة، كما أذكر البحر الذي يحيط بالمدينة بمزيج من البهجة والحنين لتلك الأمكنة التي نشأت فيها، والتي صورها صورها وملامحها بقيت طاغية بشكل صارخ في مذكرتي عن مدينة تطوان المدينة التي مازلتانذاك تحت الوصاية النسانية[3].

(1) الرواية، ص 17.

(2) الرواية، ص 17.

(3) الرواية، ص 70.

كل هذه الأماكن في تطوان لم تغادر مخيلته فهي تنحصر في ذاكرته بين الفيئة والأخري، فالحنين إلى مكان الطفولة واستحضاره كان بمثابة حلم يحاول اللجوء إليه ليحتمي فيه من أعاصير الشوق واللهفة التي تنازع ذاته في كل مرة يذكرها فيها.

- **الشوارع والطرقات:**

تّعد الشوارع والطرقات من أهم شرايين المدن فهي الفضاءات التي تحمل أفكار ومعتقدات المجتمع، فعند السير فيها تؤثر وتتأّثر بالنمط الثقافي السائد فيها في نهاية الرواية، قدم الرواي ثلاثة نماذج للشوارع تتشابه في أشياء وتختلف في أخرى. فقد يرجع هذا لكونها في فترات زمنية مختلفة وكذا لثقافة كل منطقة.

- **شوارع تطوان:**

في فترة الطفولة، حيث قدّم صورًا واقعة عما حدث فيها، فقد وصف حي الخرازين وصفًا دقيقًأ جعلنا نتخيل أنفسنا في تللك المكان وشّم لرائحة التى تنبعث منها، رائحة العطور الزكية، وكأنها صورة من عصر المماليك القديمة «**حي الحرازين الذي كان يعج بالناس، ولا يتوقف الحركة فيه كان يبدو مثل القلب النابض بالحياة فهو يوجد وسط المدينة العتيقة، ما إن اقترب المعالم المحيطة به إلا وتضربنا روائح متميزة، كما يحلق على جناحي الطفولة والخيال، كانت مشاهدة ساحرة، منظر دار الدباغة والسوق الفوقي والصباغون والتجار والعطارون**»[1].

يعدّ المقهى من الأماكن التي كان لها حصة الأسد في حياة "عبد القادر"، فهي فضاء اجتماعيٌّ ثقافيٌّ في الرواية، وقد تجاوز المقهي في وراية "زوج بغال" من مجرد كونه ميدانا لشرب القهوة وفضاء للتأمل والانفراد، بالذات والاتكاء على الأرائك القوية ولقاء الأصدقاء قصد تبادل الأفكار.

كان "عبد القادر" يذهب للمقهي في تطوان ليس من أجل شرب القهوة بل لاحتساء الخمر، وقد قدّم مشهدًا يصف ذلك بقوله: «**لما كنت أثمل في المقهى كانت تتعالى صخبات وتصفيقات رواده، كانت نشوتي تتضاعف عندما يصل إلى مسمعي تشيع جل الحضور وصخبهم المتعالي**»[2].

(1) الرواية، ص 69.

(2) الرواية، ص 71.

كان مسموحًا لهم السكر في بعض المقاهي، فلم يقتصر المقهي على تقديم القهوة والشاي فقط، بل تعدى إلى شرب الخمر، وهي صورة تعبّر عن الذوبان والانحلال في ثقافة الشعوب الأوربية خاصة وأنهم كانو يتعايشون مع جنسيات مختلفة أثرت فيهم مثل: الإسبان واليهود والفرنسين (الصراع الايديولوجي)، بينما في تلمسان كان المقهى ملتقي للمناضلين والمثقفين، فبعد حياة الضياع والتسكع الذي كان يعيشه في مقاهي تطوان، تبّدلت نظرية عندما خالط المناظلين والمثقفين في مقهي تلمسان،فقد تعرف على أصدقاء جدد أمثال "سي قدور" شخص أنيق المظهر يقدم له نظرة جديدة للحياة.

وعند ذهابه إلى مدينة عنابة باقتراح من "سي قدور" استمر لقائه في مقهي الرمانة «**بعد معاشرتي لما صرت مدمنا على التردد على مقهي الرمانة وكنت انتظر شغف أن انظم إلى سي قدور ورفاقه**»[1].

ب.الفضاء الزماني:

شكّلت الثورة التحريرية بداية لنقل تلك المأساة التي مر بها الشعب الجزائري في مرحلة من المراحل، وقد ورد ذلك في رواية، واعتبرت فترة الخمسينيات هي أول فترة.

يمثل الزمن أداة ساهمت في جماليات النص الأدبي؛ لمّا يصنفه للحقول المعرفية فهو العامل الأساسي الذي يرسم البنى المعرفية، والفكرية، المتعلقة بالنص الإبداعي، وهو ظاهرة تحمل العديد من الدلالات المتنوعة والثّرية؛ حيث يظل مفهوم الزمن هو الأكثر شيوعًا في تحديده والكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجرّدة ولكننا ندركها في الأحياء، والأشياء، لذلك خلق مفهوم الزمن صعوبة لدي الباحث في أي حقل من حقوله العلمية والفلسفية والأدبية، حيث سأل القديس "**اغوسطيتوس**" عن ماهية الزمن يقول فماهو الوقت إذ لم يسألني أحد عنه إما أن أشرحه، فلا أستطيع»[2].

استعمل الكاتب ثقافة زمنية في كتاباته وتأملاته الفكرية وسعى في تجسيدها برجوعه إلى الماضي ثم العودة إلى الحاضر من خلال سيل الذاكريات.

(1) الرواية، ص 143.

(2) مها حسن القصر، الزمن في رواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص 130.

فقد مر بطل الرواية بثلاث فترات زمنية زمن طفولته، وشبابه، في تطوان قبل الثورة الجزائرية وزمنا الثورةا لجزائرية في مدينة تلمسان ومغنية وزمن مابعد الاستقلال في مدينة عنابة.

ففي فترة طفولته كانت كلها جميلة وممزوجة بالفرحة والانبهار بكل ماتراه عيناه، يقضي أغلب أوقاته في فضاءات حرة دون إعطاء أهمية للزمن أو ما تخبأه الأيام في تلك الفترة الزمنية كان يعيش لحظة بكل تفاصيلها كالحلم وهذا مشهد يعبر عن ذلك: «**كانت أيامنا كلها جميلة، كنا نتقافز ونجري ونتسكع في تلك الفضاءات الحرة غير مهتمين بماتخبئه الأيام القادمة**»[1].

في تلك الفترة تمازجت الثقافة المغربية ذات الطابع الإسلامي مع الثقافة الإسبانية، فتعلم اللغة الإسبانية واتقانها ليتواصل ثقافيا مع بعض الأصدقاء، وقدعبر عن انبهاره بما يقوله: «**لازال صوت باعةا لخضر والفواكه وهم ينادون المشترين يرطنون بالاسبانية كل صباح يطن في اذاناي، كانني اسمعه اليوم ، ففضلا عن اللّهجة المغربية التي تشربتها في مناخ العائلة ومحيط الجيران، كنت قد تعلمت التحدث بالسبانية في مرحلة مبكرة جدا، قبل دخولي الى المدرسة وتعلمي اللغة العربية الفصيحة**[2]" مما يبدوا انه في طفولته عايش الاسبان اثر تواجدهم في مدينة تطوانوقضى فترة طفولته مع صديقه مومو اليهودي الاصل الذي رفض الهجرة الى اسرائيل "**اما من تبقي من افراد عائلته على قيد الحياة فقد هاجروا إلى إسرائيل في بداية الخمسينيات ثم نهاية الستينيات من القرن الماضي، إذا كان الرحيل الاول بعد سنتين من نكبة فلسطين،ثم الرحيل الثاني مباشرة بعد نكسة الحرب**"[3]في هذه الفترة كان يعيش مرارة الحياة وصعوبتها خاصة بعد هجرة صديقه مومو الى كندا وغدر صديقه مُحَّد لمربطو والخذلان الذي تعرض له من حبيبته ليلى حيث يقول "**كما ان ايامي بدت رتيبة، ففي لحظة انكفات على نفسي لانني كنت اشعر بالم ضربات الحياة وهي تنهال على قمة راسي، ثم جسدي من كل جانب**"[4] أمّا في شبابه فقد عرف شظف العيش من حرمان وفقر وجوع

(1) الرواية، ص 69.

(2) الرواية، ص 74.

(3) الرواية، ص 93.

(4) الرواية، ص 103.

ضياع في الشوارع، فتعلم شرب الخمر والحشيش والكيف، واختار فيها الانسحاب من الزمن الحقيقي الواقعي إلى زمن التيهان والحلم والابتعاد عن عالم الحقيقي؛ ما يحمله من تجليات تثير في ذاته الاشمئزاز والحزن لفراق الأحبّة وغياب الأصدقاء فأصبح الزمن يسير متثاقلا كأنه زمن الجماد في ظل التعفن العلائقي بينه وبين أصدقائه.

إن توظيف الزمن في الرواية يكون من أجل خلق الإحساس بان ما يقدمه الروائي هو واقع حقيقي.

الفصل الثاني

الإيديولوجيا واختلاف المرجعيات في رواية زوج بغال

أولا: الآنا والآخر المتعدّد

ثانيا: حلم الوحدة.

ثالثا: المضمر التاريخي

توطئة:

تّعددت أشكال اللقاء الأنا بالآخر بين الهجرة بحثا عن أسباب الرزق، أو الهجرة هروبا من الواقع السياسي، أو التاريخي، أو طلبا للعلم، وبين اللقاء التنسيقي الجنسي الذي يتبدي في شكلين، شكل الانتقام من الآخر عن طريق أنثاه العامل الأبرز في الرواية المغاربية، وهو عامل غير بارز بوضوح في الرواية الجزائرية، نفهم من هذا أنّ الهجرة موضوع مكّرر في الرواية الجزائرية بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد تطرّق بعض الأدباء إلى نتائج الهجرة عندما يعود المهاجر ثريا إلى قريته، ليوقظ أحلام الشباب هناك؛ لكنّه يبقى منفصلا عن ذاته ومجتمعه، وهناك قضية العائدين من بلد الهجرة وعدم اندماجها مع مجتمعاتها الأصلية.

أولا: الآنا والآخر المتعدّد

تعدّ طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر محل اهتمام ودراسة في مجال الدراسات المقارنة، وما تثيره هذه العلاقة من إشكالات عدّة، وقد انطلقت هذه السياسة من الإنسان ومحيطه الذي عادة ما ينظر للآخر (المختلف) نظرة النقيض ،والخصم ،والعدو.

تشكّل الذات ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر، وأن استجابة الآخر هو ما ساعده على تكوين الذات والتعرف على الآخر مرة أخرى، حتى يتمكن من الرد سواء بالقبول أوبالرفض، فرغبة الإنسان مرتبطة برغبة الآخر لأن الآخر يمسك مفتاح الموضوع المرغوب فيه[1].

ومن خلال هذا القول نرى أن الذات تربتط ارتباطًا وثيقًا بالآخر، فلا وجود لذات دون وجود الآخر، فالآخر هو الركيزة الإنسانية في تكوين الذات الانسانية، فالإدراك الحقيقي للأنا مرتبط بالاختلاف مع الآخر، من أوجه علاقة الأنا بالآخر علاقة اتصال ،والتعارف ،والتقارب، ففي الفكر الإسلامي يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

(1) عبد المقصود عبد الكريم، جاك لاكان، التحليل النفسي، دار المجلس، الأعلى للثقافة، (دط، ب)، 1999،ص 98.

(2) سورة الحجرات، الآية: 13.

المقصود بالقول الله تعالى أنّ الله أعلى كل الحواجز القبلية العرفية واللغوية، الجغرافية، هي الأنا والآخر وأمر عباده بالتواصل والتعارف فيما بينهم، لأن ذلك يعود عليهم بالمنفعة والفائدة لوحدة الأصل البشري.

طرحت علاقة الذات بالآخر نفسها بوصفها إشكالية مركزية في العلاقة الحضارية خاصة بين الجزائر والمغرب وأثارت صراعًا وجدلا بين البلدين الجزائر (الأنا) والمغرب (الآخر) الذي يقوم بإخضاع الأنا بشتي الوسائل والطرق، وهذا من شأن أن يترك ويرسخ في سلوك (الأنا) صورة سلبية ومشوهة عن (الآخر) وهكذا يبقي الصراع بين الأنا والآخر قائماً على مبدأ الهزيمة أو النصر[1].

يُلاحظ أيضا طبيعة العلاقة القائمة بين الجزائر (الأنا) المغرب (الآخر) من خلال موقفة وصراعه مع الأنا يترك صورة سلبية مشوهّة عنه.

إنَ إختلاف العلاقة الثقافية والقيم والمعتقدات الاجتماعية بين الحدود الجزائرية والمغربية، من دين ولغة وثقافة واختلاف الفضاء لاجتماعي الذي لعب دورا مهما في تغيير مشاعر والانطباعات وردود الافعال.

كما نلاحظ أيضا أنّ هذه العلاقة أدّت إلى صراع بين الحضارتينا لشرقيةو الغربية ،فكلاهما مختلف عن الآخر فكل واحد منهما يمثل نفسه وعرقه ومجتمعه وبلده.

إن الشرق أصل الحضارات وهو أسبق الجهات الأخري للمدن القديمة والحضارات العابرة وكان مهبط الأنبياء المرسلين ومصدر اتصال بين الجانب الإنساني، ولم يكن العرب وحدهم منكر لهذها لحضارة، ولكن جميع سكان الشرق الأدبي، وقسم من إفريقيا الذين ظلوا مدة طويلة منفصلين عن الحضارة الأوربية آخا بينهم الإسلام دينا الدولة واللغة العربية[2].

ظهر الدين الإسلامي في إبانه محيا لها ومجردا من معانيها، مشاركا في تنميتها وربط صلة السحيق بالمستقبل الزاهر وأيضا فقد ورد مفهوم الشرق في القرآن الكريم بمعنى المشرق يقول

(1) ابراهيم خليلي الشيلي، الذات والآخر في رواية السورية، لبنان ط1 1999 ص32.

(2) مُحَمَّد حسن هيكل، من الحضارة الإسلامية والعربية، دار الوفاء للطباعة و النشر،ط2، القاهرة،مصر، 1999، ص 156.

تعالي:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[1]. هنا هو الشرق عموما قبلة اليهود، والمغرب نهر القدس قبلة النصارى، وقال أيضا:﴿رَبُّ المشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المغْرِبَيْنِ﴾[2].

وهناك حقيقة أخرى يطرحها الدكتور "هيكل" على محور العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والعربية والتي تعبر عن الكره والضغينة من كلا الطرفين يقول : "إن الشرق مهدا لديانات والحضارات الأولى إلاّ أنه لم يليق مع الغرب ملتقى الأخ بالأخ والصديق بالصديق ولكنهما كان ولا يزال، كلما تلاقيا كانت أيديهما شاكية أو شفاهما تتم في ابتسامة الغدر والخديعة"[3].

أما الغرب حسب الاصطلاح الجغرافي نسبي ومتحرك، فالآخر لم يكن واحد لدى تيارات الفكر العربي المعاصر؛ لأنّه بالأحرى كان متعدّدا بل متقابل إلى حد التناقص، أمّا فى الاصطلاح السياسي الراهن، فالغرب متعدّد يضم عدة دول وعدة قوميات فهناك أمريكا الشمالية والدول الأوربية وهناك أمريكا اللاتنية وروسيا واليابان[4].

وقد عين الآخر بصفات عديدة ومتظاهرة في المعني بوالدلالة لدى تيارات الوعي العربي، فالغرب الذي يقابل الشرق هو الصلبيين، الدين الإسلامي هو الاستعمار الذي يستنتج ديار العرب والمسلمين ويذيق أهلها الهوان وهو عالم الكفر الذي يهدّد حياة المسلمين بهدم نظام القيم لديهم بالمسح والفتك وهو عنوان السيطرة والهيمنة والبطش والتفوق المركزية الذاتية التي خلفتها الدول الأوروبية من خلال الاستعمار.

والحضارة العربية مركزها الأساسي هو التقدم فهو الغاية والمرجعية النهائية لها، حيث وضعت لنفسها هدف السيطرة على العالم واخضاعه لسلطاتها، بما أن سيمات الحضارة العربية الأساسية حب التسلط والاستعمار، ذلك أن طالما أوجدته في كثير من بقاع الأرض، على اعتبار يبرز وجوده في المناطق التى استعمرها.

(1) سورة البقرة، الآية 177.

(2) سور الرحمن، الآية 15.

(3) مُحَّد عابد الجابري، الإسلام والعرب الأنا والآخر، شبكة العربية للابحاث، ط1ب يروت، 2009، ص179.

(4) عبد الاله بلفرير، الوحدة العربية، ط1،ب يروت، 2007، ص48.

تعدّدت أوصاف رواية زوج بغال حسب تعدد الشخصيات والأحداث ذلك أن السارد أعطى لكل شخصية ميزاتها ورمزياتها، مستعينا بتقنيتي الوصف والحوار والتحليل، وكل شخصية من شخصيات الرواية حملت صفة معينة ومحددة عن الغرب وعلى أية حال فقد كانت من الوجوه التي تمثلت الغرب وهي: الغرب الإنساني ويظهر هذا الوجه المشرق للغرب المتجسد في الحنان والعطف والصداقة الحقيقية في شحصيات محتلفة في الرواية نذكر منها شخصية السيد **مانويل بيرتوشي** وزوجته اللّذين كانا سببا في تعلمه اللغة الاسبانية، "**فقد تحسن مستواي في اللغة بدرجة لافتة جدا، واستغرب لها صديقاي المقربان**"[1] وان "**الفضل الكبير الى السيدة ناتاليا بيرتوشي التى كانت زوجة صالحة وامراة كريمة على درجة عالية من الجمال الاسر الممزوج برقة عذبة لما كنت اسلمها الاغراض التي طلبها مني السيد بيرتوشي كانت تدعوني للدخول الى البيت بابتسامتها المطبوعة على شفتيها تلك الابتسامة التي لم تفارقها ابد منذ عرفتها**"[2] وهذا معناه أنّ لهذه الزوجة حسن الاستقبال؛ لأنها كانت تستقبله بابتسامة وتدعوه الى الجلوس وتتكلم معه بلطف وحنان وكانت ملامح الطيبة بادية على وجهها، ونجد أيضا الصداقة التي تدور بين عبد القادر والفتى الاسباني ماريانو باكاور الذي أقامت عائلته في بيت السيد بيروترشي "**والذي نشا بيني وبينه صداقة قوية فيما بعد**"[3] على الرغم من اختلاف البلدين الا انّ الصداقة بينهما كانت قوية وكان يقضي معظم أوقاته معه، ثم تعرفوا لاحقا على صديقهم مومو حيون وهو من يهود تطوان رغم اختلاف الديانات بينهم إلا أنهم كانوا أصدقاء تتجاوز صدقاتهم حدود القصيدة والانتماء.

ثانيا: حلم الوحدة:

بين المغرب والجزائر موقع حدودي يسمى"زوج بغال" فقد كان هذا المعبر السبب الذي أدّى الى بداية الصراع بين البلدين؛ لكن على الرغم من الاختلاف القائم بينهما إلا أنه كانا يتشابهان في العادات والتقاليد، وبين الشعب المغرب والجزائر مواثيق، ومعاهدات ضمير، وتحالف مصير مشترك

(1) الرواية، ص 75.

(2) الرواية، 75.

(3) الرواية، ص 77.

وتعاقدات المستقبل، ورابط دم، ومضاهرة لا يمكن أن يلغي بقرار سياسي من الطرف الآخر مهما كانت دواعيه وذرائعه.

تناولت رواية "زوج بغال" موضوع السياسة والمتمثل في الصراع القائم بين الجزائر والمغرب من أجل المطالبة بتغير تسمية المعبر الحدودي بينهما «ظل المغاربة محافظين على تسمية معبرهم الحدودية بزوج بغال، في حين قامت الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال باطلاق اسم البطل المقاوم العقيد لطفي على هذا المعبر الحدودي»[1].

فيروي لي أن ما أتاه يرجع إلى نزاع بين القبيلتين حول قطعة أرض القبيلة الأولى من وجدة، والأخري من بني واسين وقد دعت كل قبيلة احقيتها في الارض المتنازع عليها[2].

ومن خلال هذا القول نجد أنه كان بينها صراع طويل ودام كثيرا من اجل قطعة أرض ولحل هذا الخلاف وإنهاء الصراع بين القبيلتين حيث اقترح أحد الحكام أن ينطلق شخصان كل واحد على ظهر بغل في اتجاها لآخر وحين يلتقيان فتلك هي حدودالفاصلة بينهما[3].

كما يعرض الروائي الصراع القائم بين الجزائر وفرنسا، حيث قامت هذه الأخيرة بتعذيب الشعب الجزائري بأبشع الطرق، واستعمال مختلف أساليب القمع والقهر وخاصةً في السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب.

فالعديد من أبناء المنطقة الشرقية للمغرب شاركو فعليا في حرب التحرير الجزائرية، ودعمها بالغالي والنفيس، والتضحية بالنفوس والأبناء أيضا.

فعلى الرغم من اختلاف الثقافة بينهما فإنهما كانا يشابهان، ولهم عدة نقاط مشتركة، كما"مومو" يصطحبنا أحيانا، وعندما تقتضي الضرورة فقط إلى مكتب والدها لعم"ابراهام جيون"، وهو تاجر كبير ومعروف في تطوان يتمتع باحترام كبير ويحظى بنفوذ اجتماعي بين أبناء الطائفة اليهودية في تطوان وبينأ هلها المسلمين كذلك، كما كان أعمامه يمتلكون أهم متاجر بيع

(1) الرواية، ص 7.

(2) الرواية، ص 106.

(3) الرواية، ص 106.

المجوهرات، والأزياء والأحذية في المدينة، وكانت أمه"عزرونة بنت الحاحام بنغاليد" تنتج ملابس التقليدية وتربطها صداقات قوية متينة بالسيدات المسلمات»[1].

وهكذا تحمل الشعب الجزائري من ملامح الرأفة والصدق والطيبة اتجاه شقيقه المغربي فلم يكونوا يتخلوا على بعضهم، وهم يحملون ويكنون الصداقة والاحترام وهذا مايمثل الصورة الإنسانية للغرب، ونجد كذلك العرب العنصري الطبقية يتجسد من خلال ما رواه "عبد القادر الركراكي" على صديقه "مومو" حيث يقول: **ما كان يعجبني أكثر في صديقي"مومو"هو موافقة الصلبة التي يحيد عنها أبدا، فقد رفض استكمال دراسته في المدرسة الإسبانية اليهودية التابعة للمستعمر الإسباني من أفراد عائلته وجيران اليهود، كانوا يقصدون المدارس الإسبانية في تطوان دون أدنى حرج إذْر كب رأسه وواصل تعليمه في مدرسة يهودية تابعة لمنظمة التحالف الإسرائيلي العالمي بتطوان**[2].

وكانت هذا التطور يعرف العديد ممن ساهمو في هذه الحرب، ممن لم ولن يناموا يوما بذلك لاعتقادهم أنّ ما قاموا به واجب ديني وطني ضدا لمحتل وضد المستعمر وضد الغازي، لاسترجاع كرامة وتحقيق الإستقلال، كما أنّ جزائرين عديدين قنطوا في المغرب وأصبحوا من أهله وقاوموا الاستعمار الفرنسي وأبلوا لبلاء الحسن، وخير مثال يمكن ذكره قائد الجيش التحرير المغربي ذوا لأصول الجزائرية" عبد الكريم الخطيب" مؤسس حزب العدالة والتنمية المغربي، درس في الجزائر ثم ذهب إلى فرنسا لاستكمال، دراسته، حيث تولى مهام منصب رئيسي،كما أتاحت لنا تلكا لدعوات الاقتراب من عائلة صديقي، حيث تعرفنا على كامل أفراد العائلة الصغيرة، كانوا كلهم لطفاء وودين معنا ويتكلمون الدارجة المغربية مثلنا تماما، ومتشتتين بالتقاليد التطوانية في الموسقي والمأكولات والملبس[3]

انه مصير واحد ينتظر شعوب المغرب العربي وإنها تنمية شاملة يجب تحقيقهاب التازر وتوحيدالجهود والذي يعتقد إنه سيحق الفوز والنجاح وحده مخطئ، ولو حققه فلن يأتي له ذلك إلابطء شديد، ويسعي رهينة القوي العظمى التي تتخذ بينها رغم قوتها، وستحول بينه وبين تحقيق

(1) الرواية، ص 93.

(2) الرواية، ص 93.

(3) الرواية، ص 93.

مايصبوا إليه لأن ذلك ليس من مصلحتنا، لذا إذا اختلف الحكام على المثقفين. أنْ يمنعوا بأنفسهم عن الدخول في ظلمة الانشقاق، لأنها ظلمة عابرة وزائلة وإذا لم يستطيعوا أن يضيؤوا ممنوع الأمل والتفاؤل فلا يستسغوا قرارات يثبت على الباطل وضد إرادة الشعوب، وإذا لم يقدرو على التغني بمنافعا لوحدة والتآلف فلا يصرخوا بصوت إذ لم ينطقوا بما نقوي منطقا لصلح والوئام لما فيه مصلحة البلاد والعباد قال الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ألا يذهب العرف بين الله والناس.

ثالثا: المضمر التاريخي:

من خلال قراءتنا لرواية "**زوج بغال**" للروائي "**بومدين بلكبير**" الذي عايش حقبة نظام الصراع الواقع بين البلدين الجزائر والمغرب، وحاول قراءة مجتمعه المزري جراء المأساة التي مربها، من ظلم وتعسف، فانطلق من روية النقدية لهذه السلطة، محاول الكشف عن بعض ماشهدته الساحة الجزائرية من أحداث سياسية، وعمل على فضح الاستبداد السياسي، ويتجلى ذلك في التحولات السياسية والثقافية المضمرة التي تظهر في الرواية.يصور لنا الروائي الأحداث القائمة بين المغرب والجزائر فتحدث باسم "**عبد القادر الركراكي**"، بطل الرواية الذي جعل منه مركز لسرد الاحداث الروائية ونقلها بكل تفاصيلها للمتلقي وبدأها في وصفه لمرضه والمعاناة التي مر بها، **حيث قال: "نهضت مذعورا حلقي جاف وشفتي متيبستان وفرائصي ترتعد وأصابع يدي ترتجف، جسدي مبلل بالكامل بالكامل بفعل العرق الذي لم يتوقف عن السيلان من كل المسامات جسمي التي اشعر بها تتسع وتتسع حتى تستحيل الى فجوات هائلة"** ,[1].

ويوضح صورة المعبر السياسي، وهذا من خلال معاناة الشعبين المغربي و الجزائري، الذين كانت لهما نقطة اشتراك، ألّا وهي أنهم كانوا كلاهما تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية أثناء التجينيد الإجباري والتي تظهر أول بوادر ظلم النظام في الرواية، حيث يقول: «**لما وقعت في قبضة فرقة الكولونيل شاربوني سيئة الصمت أدركت كم هذا الرجل رهيبا جدا ويتلذذ بمعاناة ضحاياه ولا**

(1) الرواية، ص 11.

أعتقد هناك آليات التعذيب أفضع من أسلوبه فقد أيقضوني في اليوم الأول ليلا من النوم بطريقة تدعو إلى الفزع، جردوني من ثيابي مرغما على وقع الضرب البرح، ثم نقلوني خائرالقوي إلى غرفة موحشة في قبو بارد ورطب تفوح منه رائحة كريهة، لم تكن فيه نوافذ ولامسامات يمكن أن يتسلل منها الضوء، بحثت عن بقعة أكثر جفافا كي أرتمي عليها، كان البلل الممزوج برائحة النتنة يثير تقززي وحساسيتي إلى درجة لاتوصف يبدو أن الأرضية مبللة بالبول ومطلية ببقايا البراز»[1].

ونجد السارد صور لنا بتلك الواقعة التاريخية التي أحدثت ثورة كبيرةبين البلدين من خلال قطعة أرض ولحل هذا الخلاف وإنهاء الصراع لطويل، **اقترح أحد الحكام على أنْ ينطلقا شخصان كل واحد على ظهر بغل في اتجاه الآخر وحيثما يلتقيان فتلك هي الحدود الفاصلة بينهما**[2].

كما يعدّ الدين من الأمور التي يتشارك فيها البشر كل حسب مذهبه مع اختلاف الايدلوجيات، ماتترجم وجود تعدد الديانات المقدسات إذ تعدد الديانات من الضوابط التي تنظم حياة الجماعات الأفراد في كل ماتصفة الأطر الاجتماعية والأخلاقية التي يمر بيها كل مجتمع، فتدور أحداث هذا الجانب حول القضايا المتعلقة بالدين الإسلامي تلح على قضية المرأة وأخلاقها بالرجل في المجتمع، ويتمثل ذلك في تعدّد الزوجات، حيث أنّ البطل تزوج بثلاثة نساء كان زواجه الأول من ابنة عمه جميلة، وهذا الزواج لم يدم طويلا « **فقد استحالت حياتي مع زوجتي وابنة عمي جميلة إلى الجحيم بت لا أطيقها ولا أرغب حتى في رؤيتها، فقد هجرتها في الفراش وأصبحت أخرج من البيت ولا أعود إلا بعد أن يسدل الليل ستاره فلا أكلمها ولا اجتمع معاها على مائدة الأكل ولا أنام معها على سرير واحد**[3]. هو لم يعلم سبب نفوره منها وكرهه لها لهذه الدرجة اصبح لا يرغب حتى في رؤيتها «**لست أدري هل نفوري منها كان مأتاه حقدي على عمي مصطفى الذي تفرده بتركه جدي عبد الكبير الركراكي رحمه الله بصفة الأخ الأكبر بين إخوانه وأخواته**»[4].

(1) الرواية، ص 115.

(2) الرواية، ص 106.

(3) الرواية، ص 20.

(4) الرواية، ص 20.

ظهر النسق الديني من خلال استغلال التنوع واختلاف الديانات في تحقيق أطماعها في السيطرة والهيمنة ورفضها، وجاء في كتاب المقدس يقول: «**ان الله يبغض محب العنف**» مزمور (5/11)[1].

يتجلى النسق المضمر هنا فيكون الراوي ذو ثقافة دينية واسعة، حيث لم تقتصر هذه الثقافة على القرآن والسنة فحسب؛ بل تعددت إلى الكتب الدينية الأخرى، يدل ذلك على تعايش الأديان،ونجد في الرواية شخصية تحمل اسم مُحَّد للدلالة على المكانة المقدسة للرسول عليه الصلاة والسلام في المجتمع الإسلامي.

أدت الظروف الاجتماعية والثقافية التي كانت تمر بها الجزائر إبان الاستعمار إلى تضييق الخناق على اللغة العربية وفرنسة الثقافة الوطنية، وطمس الهوية، بالإضافة إلى التهميش ، فقد تعرض الناقد "مجدي توفيق" لمفهوم التهميش واعتبرهم الفئة أو الجماعة التي تقف خارج العملية الإنتاجية للمجتمع سواء أكان ابتعادها لأسباب عرقية، أو جغرافية، أو اقتصادية، أو سياسية[2].

المهمش هو كل إنسان محروم من حقوقه الطبيعية التي يجب أنْ يتمتع بها شخص حر.

نجد المهمش في الرواية في قوله كنت ألمح الطاهر سموك البهلول يتابط جريدتين، ففي كل صباح جديد كانيقتضيجريدتي الشرق الجمهوري والوطن الناطقتين بالغة الفرنسية، الأولى جريدة محلية والثانية وطنية[3].

في الحقيقة أنّ "الطاهر" ليس مجنونا، بل هو مثقف حيث أكمل دراسته العليا في فرنسا ولكنه صدم عندما وجد مجتمعه في هيئة غير مهذبةيسوده النفاق والظلم وعبدة السلطة والمسؤولين وسادة النهب والفساد.

(1) الكتاب المقدس، ص 5.

(2) أحلام بن شيخ، الواقعيةوصناعة رواية المهمش في المنظورين اجتماعي والنقدي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 14جوان 2018، ص29.

(3) الرواية، ص 42.

خاتمة

خاتمة:

كانت رواية زوج بغال للكاتب بومدين بلكبير عينة من الروايات الجزائرية المعاصرة التي اشتغلنما عليها وفق مقاربات وآراء النقد الثقافي وقد خلصنا في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- أصبحت الرواية تشغل اهتمام كل من الكاتب، والقارئ، والناقد، وهي تصور الحياة اليومية للانسان بكل تفاصيلها من تناقضات، وصراعات وأمال، وخيبات، بذلك اضحى المؤرخ الحقيقي لحياة الشعوب وقضاياه، كما تطورت الرواية باعتبارها جنسا أدبيا غير مكتمل، بفضل التحولات التي تتسم للأمثلة الكتابية ومكونتها المتمثلة في الإيديولوجية التي تتحكم في مجمل النقلات النوعية التي تتجسد في المسار التاريخي للرواية .

تناولت بداية رحلتنا مفهوم النقد الثقلفي ورأينا كيف أنه مرتبط بالثقافة، وينظر إلى النص بوصفه حدثا ثقافيا يدرس الأدب باعتباره ظاهرة ثقلفية مضمرة، همه الكشف عن المخبوء تحت الجمالي . للنقد الثقافي خاصية معرفة الدّلالات النسقية الموجودة في الجملة الثقافية المتسترة خلف اللفظة وجماليات البلاغة .

النقد الثقافي شامل لمختلف مجالات حياة الانسان ونشاطاته ويريد البحث عن الجديدمن اجل التعايش مع العصر، ويعدّ عبد الله الغذامي من ابرز رواد النقد الثقافي عند العرب، فقد حاولأن يعطي التصور الصحيح لهذا النقد، والنقد الثقافي عندة يعمل على كشف الانساق المضمرة داخل النصوص الادبية سواء أكانت شعرية أم نثرية.

هدف النقد الثقافي هو ان يحل محل النقد الأدبي كون هذا الاخير عاجز عن كشف الخلل النسقي في الثقافة العربية فتصدي النقد الثقافي للقيام بهذه المهمة ،تتقن الانساق الثقافية المضمرة الاختباء في النصوص والخطابات، وما كان في حكمها، وعادة ما تتوسل في تسترها بالجمالي كي تفعل فعلتها في الذائقة الثقافية على مناى من الانكشاف، كما ان انواع الانساق تمثلت في النسق المعلن الظاهر ،انه يكشف الانساق المضمرة .

تمكنت الرواية بامتياز من إبراز المكان كنسق ثقافي سواء في رمزيته ودلالة اسمه أو من خلال ثقافة ساكنيه ومرتاديه، تطوان هو ذلك المكان الضيق المغلق حاضن ثقافية شعبية المحلية المشبع بالعادات والتقاليد والتعاليم الدينية الذي تبلغ فيه النمطية دورتها وتسود فيه الخرافات والمعتقدات الفاسدة.

زوج بغال رواية تعرضت للصراع الايديولوجي والسياسي بين الجزائر والمغرب في العشرية محاولة نفض الغبار وإزالة الصراع القائم بين الدولتين والاشتغال على تحقيق الوحدة بين الشعوب، كما أبرزت الرواية دور المثقف وضرورة تصدره للمشهد الاجتماعي والسياسي في وقت الأزمات.

وفي الأخير يمكن القول أن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من الاسهامات والقراءات الجديدة والموسعة، ونرجو ان نكون قد وفقنا ولو بالشئ قليل في اعطاء لمحة وجيزة عن النقد الثقافي في رواية زوج بغال، ونتمنى أن نكون افدنا بهذا العمل.

.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. بومدين بلكبير، زوج بغال، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2018م.

ثانيًا– المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم خليلي الشيلي، الذات والآخر في رواية السورية.
2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ط1، 1988.
3. إبراهيم محمود، خليل النقد الأدبي الحديث، دار النشر المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.
4. أحمد يوسف، قراءة النفسية، سلطة البنية ووهم المحادثة، الجشطالت والجشطالجية كلمة ألمانية تعني الشكل والصفة والنمط ارتطت بعلم النفس خاصة، الإدراك قانونها الأساسي الكل كبر من مجموعة أجزاءها.
5. بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.
6. بعلي حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2007.
7. زيود نيسار دار وبورين فان لور، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، طبعة 2003.
8. سناء سليمان العبدوي ،الشخصية، فن قصصي والروائي عند السعدي المالح، دار عبداء لنشر وتوزيع، ط1، عمان، 2016.
9. شوقي ضيف، النقد، فنون الأدب العربي، الفن التعليمي، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص09.
10. عبد الالهبلفرير، الوحدةالعربية، ط1،ب يروت، 2007.
11. عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، تقديم: سعد يقتين، ط1، دار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان 2008.

12. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 2002.

13. عبد المقصود عبد الكريم، جاك لاكان، التحليل النفسي، دار المجلس، الأعلى للثقافة، (دط، ب)، 1999.

14. عبد لفتاح عقيلي، النقد الثقافي، قضايا، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 2009.

15. عز الدين مناصرة، الهويات التعددية اللغوية قراءات فى ضوء النقد الثقافي المقارن، القبائل للنشر والاشهار، عمان، الأردن، ط 2014م.

16. عمروبن بحر بن محبوب الجاحظ، كتاب البيان والتبين، عبد السلام مُحَّد هارون. مكتبة الخانجي، ج2، القاهرة، ط1، (دت).

17. محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

18. مُحَّد حسن هيكل، من الحضارة الإسلامية والعربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، مصر، 1999.

19. مُحَّد عابد الجابري، الإسلام والعرب الأنا والآخر، شبكة العربية للابحاث، ط1ب يروت، 2009.

20. مُحَّد يحي، فنيستليتش، النقد الأدبي الأمريكي، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

21. مها حسن القصر، الزمن في رواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004.

22. ميجان الرويلي، وسعد البازغي،دليل النقد الثقافي، إضاءات الأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

23. نابغة بني شيبان، الديوان، القسم الأدبي، بدار الكتاب المصري، مصر، (دط)، 1982.

24. ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر.

25. يوسف ادريس، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2005.

26. ميخان الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الثقافي.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: مُحَمَّد أمين عبد الوهاب ومُحَمَّد الصادق العبيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج14، ط3، 1419هـ/1999م.
2. أبو الفضل بهاء الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة نقد، ج14.

رابعا: المراجع المترجمة باللغة العربية:

1. فيست ليتش، ترجمة: مُحَمَّديحي، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثنبات إلى الثمنانيات، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر 2000.
2. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار المفكر، بيروت، ط4، 2000م.
3. ارثر ايز ابرجر، ترجمة: وفاء إبراهيم بسطاوي، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2003.

رابعا: المجلات:

1. أحلام بن شيخ، الواقعيةوصناعة رواية المهمش في المنظورين اجتماعي والنقدي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 14جوان 2018.
2. أحمد الجمال، الجريدة: نوابل ثقافات، الروائيالجزائري بومدين بلكبير زوج بغال، محاولة إذابة جبل الجليد بين المغرب والجزائر 12/12/ 2018.

خامسا: المواقع الالكترونية:

https://www.ouraction.net

الملحق

ملخص الرواية:

رواية زوج بغال رواية للكاتب الجزائري بومدين بلكبير صدرت ببيروت عن منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف تقع في 205 صفحة مقسمة إلى 19 فصل وثلاث أقسام، تطرقت هذه الأخيرة بجرأة إلى موضوع لم يسبق تناوله في السرد المغاربي عامة والسرد العربي خاصة، حيث تناولت موضوع العلاقة الجزائرية المغربية المتوترة والتي تطورت مع السنوات لتتأزم العلاقة تماما بين البلدين إذ انعكست آثارها على الشعبين الشقيقين. "زوج بغال" العنوان يبدو غريبا ومستفزا لقارئ ليس من البلدين، بينما هو ليس إلا تسمية تحقيرية للمعبر الحدودي بين البلدين، كأنه يريد أن يوصل للعالم رسالة عن بلدين شقيقين حولتهما السياسة إلى عدوين لدودين، لذلك وصفهما بالبغلين لوضعهما البائس.

أما عن الرواية " زوج بغال" فأحداثها تجري في مدن مغربية (تطوان، مراكش "وجزائرية" مغنية، تلمسان، عنابة)، وقد ابتكر وانتهج الروائي أسلوب لا يقع في التقريرية والمباشرية، حيث تجنب التحيز لطرف على حساب الطرف الآخر.

وتقوم أحداث الرواية على شخصية "عبد القادر الركراكي" الذي ترك مقاعد الدراسة باكرا، ليحتك بقساوة الحياة من أجل أن يتكفل بمصاريف عائلته الفقيرة، فكانت بداياته عتالا بأحد الأسواق الشعبية بتطوان التي تماهى مع حركيتها وضوضائها ومعمارها الأندلسي، حتى صارت أما روحية لفرط ما علقت في مخياله، وعلى حبال ذاكرته العتيقة، فهي التي وهبته إخوة حقيقيين وصداقات أنسته أيامه البائسة وزواجه الفاشل، فصار أكثر انفتاحا وتقبلا لمن يختلفون عنه عقائديا وعرقيا، فجمعته صداقة مع الشاب الإسباني "ماريونو باكارو"، وأيضا بشاب يهودي صار رفيقه الحميم ويدعى "مومو حيون"، الذي يحفظ له الكثير من المواقف المشرفة، كرفضه الالتحاق بالمدرسة الإسبانية للإحتلال التي كان يرتادها الكثير من الشباب اليهود، وأيضا مقاطعته دعوات متكررة بالهجرة إلى إسرائيل، هذا ما جعله يكبر في عين عبد القادر ويحترمه، وهو الذي كان يزوره في بيته ويشاركه الكثير من روتينه اليومي، وحتى طقوسه الدينية، حتى سافر إلى مرسيليا وانقطعت أخباره، رحيل مومو ثم انقطاع أخباره مع تراكمات أخرى، جعلت عبد القادر يتخذ قرارا حاسما في حياته

بالسفر إلى الجزائر سيرا والمشاركة في ثورتها التحريرية التي لطالما كان يسمع عن اجتماعات قادتها السريين في المغرب، لطلب الذخيرة، ناهيك عن انتصارا المدوية التي كانت آمال كل الشعوب المستضعفة، وهكذا مضي عبد القادر في هذه المخاطرة، التي استمرت أياما وليالي في البرية، إلى حين بلوغ مدينة تلمسان، مرورا بمعبر زوج بغال الحدودي.

لم يحس عبد القادر نفسه غريبا في تلمسان نظرا للشبه الكبير بينها وبين تطوان في المعمار، ولا الأزقة والأسواق، حتى في سخائها الباذخ كأنه أحد أبنائها العائدين بعد غياب طويل، لم تكن مدينة آوته فحسب، بل حققت حلمه بالانضمام إلى صفوف الثوار والمشاركة في أهم العمليات الفدائية ضد المستعمر، إلى أن وقع في أيدي فرقة الكولونيل "شاربوني" المعروفة بالتعذيب الوحشي، لكن هذا لم يهز شعرة منه، وتلمسان أيضا وهبته شريكة حياته "بختة"، السيدة المكافحة والمناضلة التي اختطفها الموت بعد ولادة عسيرة أدخلت عبد القادر في أيام كئيبة وحزن طويل.

رواية التصالح مع التاريخ والانتصار لروابط الإنسانية هي "زوج بغال". نص متفرد بين السرد ورصد تفاصيل مدن تقاوم الاندثار، فالمتعمق في فصول الرواية يلاحظ اشتغال الكاتب على المكان كقيمة تعني الكثير للشخصية الرئيسية، بالإضافة إلى القواسم المشتركة بين المدن الثلاث تيطوان، تلمسان، عنابة، ودورها في اكتمال صورة البطل وحياته المركبة، كما يشرح تبعات مأساة مشتركة بين شعبين شقيقين.

وصرح الروائي بومدين بلكبير في أحد الحوارات الصحافية أن الرواية في مقدورها أن تصلح ما أفسدته السياسة، وبالفعل هكذا كانت فصول "زوج بغال" التي مدت جسور تآخ وكسرت ضبابية الصورة المشوهة بعداءات اختلقها سياسيون بإظهار الجانب القوي من العلاقات الجزائرية–المغربية، والتي تعد أكبر وأقوى من كل محاولات التشتيت والتفرقة التي مورست على الشعبين طوال عقود.

التعريف بالروائي:

أستاذ جامعي، باحث وروائي من الجزائر، متحصل على شهادة الدكتوراه في إدارة الأعمال الإستراتيجية عام 2013، عضو الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي ببيروت.

له العديد من الكتب المنشورة، من أهمها:

- الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال 2013
- العرب وأسئلة النهوض 2016
- عصر اقتصاد المعرفة 2012
- إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية 2009
- قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي 2015.
- النص الأخير قبل الصمت فضاءات الأردن 2014

له عدة أعمال روائية نذكر منها:

- رواية خرافة الرجل القوي 2016
- رواية زوج بغال 2018
- رواية زنقة الطليان 2021.

نشر مجموعة مهمة من الاستطلاعات حول مدن عربية وعالمية وجزائرية في مجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى ثقافية. كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية في المجلات والدوريات العلمية المحكمة.

بالإضافة إلى مشاركته في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية.

شارك في تحكيم العديد من البرامج والمشاريع الثقافية محليا وعربيا كبرنامج وجهات، بيروت 2017[1].

(1) https://www.ouraction.net

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة ..... **أ–ج**

الفصل الأول: النّقد الثقافي في مقاربة نظرية

تمهيد **03**

أولا: مفهوم النقد الثقافي **04**

1.المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة النقد 04

2.مفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الثقافة 06

مفهوم النقد الثقافي 08

ثانيا: النقد الثقافي عند العرب والغرب **11**

1.النقد الثقافي عند العرب 11

2.النقد الثقافي عند الغرب 13

ثالثا: مقولات النقد الثقافي **14**

1.عند فنيست ليتش 14

2.مقولات عند الغذامي 15

رابعا: مدارس النقد الثقافي **18**

1.مدرسة فرانكفورت 18

2.مدرسة النقد الجديد 19

3.مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة **20**

الفصل التطبيقي: المؤشرات الثقافية في رواية زوج بغال

أولا: العتبات النصية في رواية (زوج بغال **22**

1.الاشتغال العتابي 22

2.الاشتغال الشخوصي 27

3.الاشتغال الفضائي (الزماني والمكاني).....29
توطئة.....**34**
أولا: الآنا والآخر المتعدد.....**35**
ثانيا: حلم الوحدة.....**38**
ثالثا: المضمر التاريخي.....**41**
خاتمة.....**45**
قائمة المصادر والمراجع.....**48**
الملحق.....**52**
الفهرس.....**56**
ملخص

ملخص:

عرفت الدّراسات النّقدية تطورًا مُذهلاً محاولةً في كلّ مرة تقديم نشاط قرائي يهدف إلى فهم المنجز الإبداعي، ومع ظهور فلسفات ما بعد الحداثة أضحى كلّ نص فني جمالي يُبطن غير ما يُظهر، ومرد كل ذلك هو تفعيل آليات التماهي والتروية ليحشو نصه أنساقًا ثقافية، وهو ما تلمسناه في رواية "زوج بغال" لصحابها "بومدين بولكبير" كمنوذج للرواية الجزائرية المعاصرة.

تنطلق هذه الدراسة من مسألة خطابها باعتبارها جماليات ثقافية فنتسنى لقراءة ثقافية نافذة فيحضاراتهذا النص الروائي للتجاوز مادته المستمدة من عالم الأنثروبولوجيا ومثالية الأخلاق الإنسانية، لتمرر في أمان أنساقًا مضمرة، حيث اتجهت إلى معالجة المثقف بمحيطه الاجتماعي والسياسي والفكري، وخاصة أنّ الجزائر في فترة التسعينيات عرفت تحولات جوهرية سياسية واجتماعية، كانت لها آثارها على المثقف والمجتمع، على حدّ سواء، وعلى الرواية بصفة خاصة.

Summary:

Critical studies have witnessed an astonishing development, trying every time to present a reading activity aimed at understanding the creative achievement, and with the advent of postmodern philosophies, every aesthetic artistic text has become concealed other than what appears, and the reason for all of this is activating the mechanisms of identification and narration to fill its text with cultural patterns, and this is what we have seen.In the novel "A Pair of Mules" by its companions, "BoumedienneBoulkebir" as a model for the contemporary Algerian novel.

This study proceeds from the issue of its discourse as cultural aesthetics, so that it is possible for an effective cultural reading in the civilizations of this fictional text to transcend its material derived from the world of anthropology and the ideal of human ethics, to pass in safety implicit patterns, as it tended to treat the intellectual with his social, political and intellectual surroundings, especially that Algeria in the nineties was known Fundamental political and social transformations, which had their effects on the intellectual and society alike, and on the novel in particular.